السنة الرابعة | العدد (172) | 4 كانون الثاني 2015

سوريتنا

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

76,021

قتيل في 2014، هكذا تلخص أحداث العام، لما الخوض في التفاصيل؟ لما نذكركم بما تعرفون أصلاً؟

هل نعيد نشر الصور التي ما عادت تؤثر في أحد فقط لنقول إن هذا ما حدث؟ هل هو فعلاً كل ما حدث؟

الأفضل والثابت الذي لا يقبل جدلاً أن بعضنا وبعض أعدائنا قضوا أو استشهدوا أو"فعسوا" أو "دعسوا" في البلاد، في ثورة حملت السلاح ثم باتت حرباً، ليس من المهم توصيفها اليوم.

صحيح بين هؤلاء الـ 76,021 حوالي 3,500 طفل..

إدلب تختار رئيس مجلس محافظتها في مؤتمر انتخابي

■ الريحانية - تركيا - ميس الحاج

عقد مجلس محافظة إدلب مؤتمره الانتخابي يومي الأربعاء والخميس في مدينة الريحانية التركية بمشاركة المجالس المحلية للمناطق والبلدات في المحافظة، ومنظمات المجتمع المدنية العاملة في المحافظة، واختارت اللجنة الناخبة علي أرنب رئيساً لمجلس المحافظة.

وحصل أرنب على 26 صوتاً مقابل 16 لمنافسه أحمد قسوم، وذلك بعد انسحاب المرشح الثالث لصالح أرنب، كما تم التوافق على حسن الشوا نائباً لرئيس المجلس بالتزكية.

وقال مسؤول العملية الانتخابية محمد مظهر شربجي لسوريتنا: "أدارت العملية الانتخابية لجنة تضم قانونيين وقضاة بخبرة لا تقل عن عشر سنوات يتم تعينهم من قبل وزارة الإدارة المحلية".

وبيّن شربجي أن اللجنة التحضيرية للانتخابات تواصلت خلال الفترة السابقة مع المواطنين والقوى الفاعلة ومنظمات المجتمع المدني في المحافظة لجمع ناخبين ممثلين عن الوحدات الإدارية في المحافظة بمعدل ناخب واحد عن كل ثمانية آلاف شخص، موضحاً أن بعض الناخبين تم انتقاؤهم عن طريق الانتخاب المباشر من خلال الصندوق الانتخابي، وآخرين رُفعت أسماؤهم بالتزكية بشرط التوافق.

ورأى محمد سلامة رئيس اللجنة التحضيرية "أن الانتخابات وبعد تحضير ثمانية أشهر تكللت بتشكيل مجلس لمحافظة إدلب منتخب بشكل حر وديمقراطي، يمثل أهالي المحافظة بشكل حقيقي ويمثل القوى الثورية والمجالس المحلية، مضيفاً أن هذه العملية الانتخابية يمكن تطبيقها على المحافظات السورية المحررة جميعها.

ومن جهته، قال وزير الإدارة المحلية والإغاثة وشؤون اللاجئين في الحكومة السورية المؤقتة حسين البكري لـ"سوريتنا": "إن الوزارة وضعت على عاتقها تشكيل المجالس المحلية وتمكينها، حتى ترفع من أدائها وفعاليتها على الأرض" مؤكداً أنه "سيتم تعميم التجربة الانتخابية على المجالس المحلية في كافة المحافظات السورية".

وتعمل المجالس المحلية في المحافظات على إدارة الخدمات والشؤون المدنية في المحافظة بالتنسيق مع مجالس المدن في الريف، ومع وزارة الإدارة المحلية والإغاثة وشؤون اللاجئين في الحكومة السورية المؤقتة.

حرس الحدود التركي يفقد الاتصال بأحد عناصره بعد دخوله سوريا

فُقد قوات حرس الحدود التركية الاتصال مع صف ضابط تركي يوم الخميس وذلك دخوله الأراضي السورية خلال محاولة قوات حرس الحدود التركية منع عبور مهربين قادمين من الأراضي السورية إلى الحدود التركية، في ولاية «كيليس» جنوب البلاد.

وحسما ذكرت مصادر إعلامية فقد رصدت قوات حرس الحدود التركية يوم الخميس مجموعة من المهربين كانوا يحاولون الدخول إلى الأراضي التركية عبر الحدود عند قرية «ياوزلو» بطريقة غير شرعية، حيث منعت قوات الأمن عبورهم إلى الجانب التركي، وفي تلك الأثناء عبر ضابط صف تركي الحدود إلى الجانب السوري، وانقطعت أخباره منذ يومين.

وأضافت المصادر أن السلطات التركية فتحت تحقيقاً لمعرفة الجهات التي احتجزت العسكري التركي.

لبنان يفرض تأشيرة دخول على السوريين الراغبين بدخوله

فرضت السلطات اللبنانية على المواطنين السوريين الحصول على سمة "تأشيرة" لدخول لبنان في خطوة هي الأولى من في تاريخ العلاقات بين سوريا ولبنان الذي يستقبل حالياً أكثر من مليون لاجئ سوري.

وأعلنت المديرية العامة للأمن العام على موقعها الإلكتروني وضع معايير جديدة تنظم دخول السوريين إلى لبنان والإقامة فيه، بينها فرض السمة أو التأشيرة على أن تدخل هذه المعايير حيز التنفيذ بدءاً من يوم الاثنين المقبل.

وقال وزير الشؤون الاجتماعية رشيد درباس في تصريحات صحفية أمس السبت إن "هذه المرة الأولى في تاريخ العلاقات بين البلدين التي يطلب فيها لبنان تحديد سبب دخول السوري، والهدف هو منع اللجوء وتنظيم دخول السوريين بصورة أكثر جدية".

كما أكد مصدر أمني لبناني لفرانس برس أن الهدف من هذه الخطوة "ضبط الوضع اقتصادياً وأمنياً، ومتابعة أماكن وجودهم (السوريون) فوق الأراضي اللبنانية".

وتشمل المعايير الجديدة المفروضة على السوريين أنواعاً مختلفة من السمات والإقامة، هي السمة السياحية والإقامة المؤقتة وسمات أخرى للراغبين بالدراسة في لبنان، أو للسفر عبر مطاره أو أحد موانئه البحرية، أو للقادمين للعلاج أو لمراجعة سفارة أجنبية.

ونصت المعايير الجديدة على حصر دخول السوريين بهذه الأسباب إلا "في حال وجود مواطن لبناني يضمن ويكفل دخوله، إقامته، سكنه ونشاطه، وذلك بموجب تعهد بالمسؤولية".

وسيكون على السوري الراغب بدخول لبنان للسياحة أن يقدم حجزاً فندقياً، ومبلغاً يوازي ألف دولار أميركي، وهوية أو جواز سفر، على أن يمنح سمة تتناسب مع مدة الحجز الفندقي قابلة للتجديد.

أما زيارة العمل فقد أصبحت مشمولة بإقامة مؤقتة لمدة أقصاها شهر، على أن يقدم الراغب بالحصول عليها ما يثبت صفته كرجل أعمال أو مستثمر أو نقابي أو موظف في القطاع العام السوري أو رجل دين، أو تعهد إجمالي أو إفرادي بالمسؤولية من شركة كبيرة أو متوسطة أو مؤسسة عامة لحضور اجتماع عمل أو للمشاركة في مؤتمر".

كما يمنح القادم للعلاج سمة لمدة 72 ساعة فقط قابلة للتجديد لمرة واحدة، على أن يقدم تقارير طبية أو إفادة متابعة علاج لدى أحد المستشفيات في لبنان أو لدى أحد الأطباء بعد التأكد من صحة ادعائه حسب الإعلان.

وكانت السلطات اللبنانية طلبت في تشرين الثاني الفائت من الأمم المتحدة وقف تسجيل النازحين القادمين من سوريا بعد أيام من قرارها الحد من دخولهم إلى هذا البلد في شكل مشدد.

عامودا تطالب بإعادة "همرين"، وذوو الفتاة يتعرضون للتهديد

خرج أهالي في مدينة عامودا شمالي سوريا في مظاهرة تطالب وحدات حماية الشعب الكردية "ypg" بإيقاف تجنيد القاصرات بعد مضي أكثر من أسبوعين على اختطاف الفتاة "همرين عيدي".

وذكر مصدر مقرب من عائلة الفتاة لـ "سوريتنا" أن والدة الفتاة وشقيقها تعرضا للتهديد من خلال اتصالات مجهولة المصدر إذا لم يتوقفوا عن المطالبة بإعادة "همرين"، موضحاً أن المتصلين هددوا والدة همرين بنفيها خارج بلدها.

وبثَّ الموقع الرسمي لوحدات حماية الشعب تسجيلاً مصوراً على "يوتيوب" ظهرت فيه "همرين" بزيّ عسكري، وقالت إنها "التحقت بوحدات حماية الشعب بمحض ارادتها، وإن عمرها ثمانية عشر عاما"، حين انتشرت على الإنترنت صورة لصفحة "همرين" في البطاقة العائلية تظهر أن الفتاة ما تزال قاصراً ولا تتجاوز من العمر خمسة عشرة عاماً.

وتضامنت عدة أحزاب وتيارات كردية سورية أخرى بينها تيار المستقبل الكردي في سوريا وحزب يكيتي مع ذوي "همرين" منددة بما تصفه بـ "السياسات القمعية التي يتبعها حزب الاتحاد الديمقراطي في مناطق تواجده.

وكانت وحدات حماية الشعب التي تتبع للإدارة الذاتية المدنية، وقعت

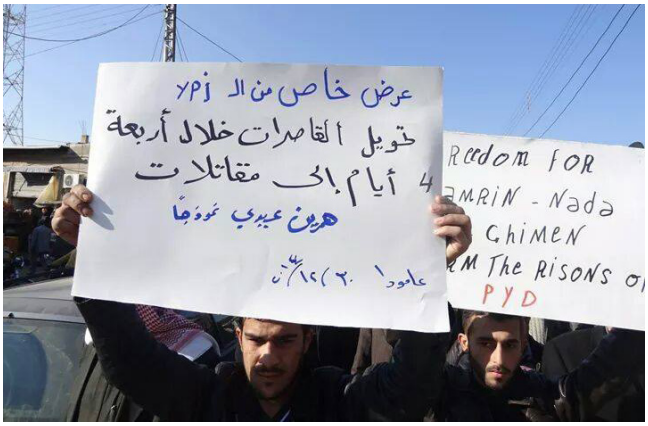

على اتفاقيات مع منظمة "نداء جنيف" قبل عدة أشهر، تعهدت فيها بعدم تجنيد الأطفال والفتيات القاصرات في صراعها مع مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» وبعض الكتائب الإسلامية الراديكالية الأخرى التي تحاول السيطرة على المدن الكردية في تلك المناطق.

اغتيال ناشطين في بلدة إبطع بريف درعا

أقدمت مجموعة ملثمة ليلة يوم الخميس الماضي على اغتيال أربعة ناشطين وإعلاميين بارزين في بلدة إبطع بريف درعا.

حيث أفادت مراسلة سوريتنا في درعا بأن مسلحين لم تعرف هوياتهم قتلت أربعة أشخاص الإعلامي الدكتور ضرار الجاحد واثنين من أقربائه والإعلامي فايز أبو حلاوة.

وقالت مراسلة سوريتنا في درعا، أن المجموعة المسلحة أطلقت النار عليهم عندما كانوا في منزل الدكتور ضرار في البلدة.

يذكر بأن بلدة إبطع خاضعة لسيطرة المعارضة وتتعرض لحملة عسكرية شرسة من قبل قوات النظام منذ عدة أسابيع.

تنظيم الدولة يفتتح كلية للطب في الرقة بثلاث سنوات دراسية

أعلن ديوان الصحة في تنظيم "الدولة الإسلامية" افتتاح كلية للطب في محافظة الرقة، بمدة دراسة قدرها ثلاث سنوات بمقررات عملية ونظرية على ست مراحل.

واشترط الديوان في ملصق إعلاني انتشر في مدينة الرقة أن لا يقل عمر المتقدم عن 18 عاماً وألا يزيد على 30"، وأن يكون حاصلاً على شهادة الثانوية العامة (الفرع العلمي) بمعدل 80٪ فأكثر".

ومنح الديوان الطلاب الذين منعتهم ظروف الحرب من الحصول على الشهادة الثانوية فرصة التقدم لـ"امتحان تنافسي شريطة أن يكون معدله في شهادة التعليم الأساسي 80 ٪ فما فوق".

وحدد الإعلان فترة قدرها شهر واحد لتقديم الطلبات في مقر كلية الطب بمدينة الرقة بدءاً من اليوم السابع من ربيع الأول في

التقويم الهجري، مشيراً في الإعلان إلى إمكانية التقدم لكلا الجنسين.

2589 لاجئاً فلسطينياً قتلوا في سورية و80 ألفاً هُجِّروا منها

أعلنت مجموعة "العمل من أجل فلسطينيي سوريا" المعنية بمتابعة أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في سوريا أن 2589 لاجئاً فلسطينياً موثقاً قتلوا في سوريا منذ آذار 2011.

وقالت المجموعة في بيان صحفي نشرته يوم السبت :"إن عدد اللاجئين الفلسطينيين الموثقين الذين قضوا في سورية منذ بداية الثورة وحتى 26 كانون الأول الجاري بلغ 2589 لاجئاً."

وأوضحت المجموعة أن من بين هؤلاء الضحايا (157) امرأة، و(280) لاجئاً قضوا تحت التعذيب، و(268) قضوا برصاص قناصين، و(84) أعدموا ميدانيا، (984) لاجئا قضوا بسبب القصف.

وذكرت المجموعة أن (80) ألف لاجئ فلسطيني فروا من سورية إلى بلدان الجوار منهم (14348) لاجئاً في الأردن و(42000) في لبنان، وذلك وفق لإحصائيات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "أونروا" حتى تشرين الثاني 2014.

وأشارت إلى أن ما لا يقل عن (27933) لاجئاً فلسطينياً سورياً وصلوا إلى أوروبا خلال الأربع سنوات الأخيرة، ويقيم نحو نصف مليون لاجيء فلسطيني في سورية وخاصة في مخيم اليرموك جنوب دمشق.

بالأرقام والتواريخ من هو جيش الأمة؟

■ دمشق - ماهر مونّس

منتصف أيلول 2014 كان أول ظهور إعلامي لتنظيم متشدد جديد داخل الغوطة الشرقية حمل اسم «جيش الأمة» حيث ظهر شعاره الأبيض على بزّات المقاتلين الذين دخلوا إلى بلدة الدخانية حينها.

نظرة أولية، ومتابعة سريعة للتنظيم «حديث الولادة» تظهر تشابها لحدّ التطابق بين كل من جيش الأمة، وجيش الإسلام، في طريقة التفكير والتعامل «النظام».

رغم ذلك، لم يكن هنالك ترحيب علني به بين فصائل الغوطة المقاتلة، والتي تنتمي في غالبيتها إلى جيش الإسلام أو جبهة النصرة.

في أول رد له، على تشكيل جيش الأمة في منطقة تواجده بالغوطة الشرقية، أكد قائد جيش الإسلام، زهران علوش أنه لن يسمح لأن يكون هناك رأسين لجسد واحد داعياً لأن ينضوي الجميع تحت راية الوحدة التي حدثت في الغوطة.

سعى أبو صبحي طه قائد التنظيم إلى استجلاب مقاتلين من كتائب جيش الإسلام، وتجمع العديد من الفصائل الصغيرة تحت رايته.

أحمد طه، أبو صبحي، هو قائد كتيبة شهداء دوما سابقا، والتي ضمّها إلى كل من: لواء أسود الغوطة، لواء الفاروق عمر، لواء فتح الشام، لواء شهداء عربين، لواء أنصار الأمة، فوج المهام الخاصة، لواء السيف الدمشقي، كتائب حرملة بن الوليد، لواء زيد بن ثابت، وشكّلت جميعا جيش الأمة.

تقول مصادر المعارضة إن إعلان تشكيل جيش الأمة، جاء كنوع من الرد «غير المباشر» على تشكيل فيلق عمر الذي تزامن في تلك الفترة ظهوره وصعوده كقوة بديلة لجيش الإسلام «الذي تراجعت أسهمه في الغوطة الشرقية» حسب مصادر أهلية.

حتى الساعة، لا يوجد رقم دقيق يحصر أعداد مقاتلي جيش الأمة، إلا أنه -حسب مصادر إعلامية- لا يتجاوزون 8 آلاف مقاتل، فيما يتخذون من مدينة حرستا مقرا أساسيا لهم.

قاتل جيش الأمة مع جيش الإسلام على عدة جبهات، وتقاتل معه على جبهات أخرى.

اقترب جيش الأمة من جبهة النصرة في التحالفات ومناطق القتال، وسبق تحالفهم ضد جيش الإسلام على أسوار مدينة دوما.

اصطفّ جيش الأمة إلى جانب جبهة النصرة وفيلق الرحمن في معارك جوبر، كما قاتل على جبهات زبدين وحوش الفارة وعين ترما وحرستا.

1-9-2014 نشرت عدة فيديوهات لجيش الأمة تواجد فيها بريفي حماه وإدلب قبل الانتقال بزخم إلى الغوطة الشرقية للعاصمة.

29-9-2014 نجاة قائد جيش الأمة من محاولة اغتيال بسيارة مفخخة في مدينة دوما.

30-9-2014 اغتيال فهد محمود الكردي قائد "لواء فتح الشام" ونائب القائد العام لجيش الأمة.

19-10-2014 اغتيال نجلي قائد جيش الأمة، حسان وصبحي طه.• 31-10-2014 اغتيال عبد الرزاق شلهوب (ابو ابراهيم) أحد قادة جيش الأمة على أيدي «مجهولين»

30-11-2014 اغتيال أحد قادة جيش الأمة حساب رحيب الملقب بـ (أبو عنتر البيك) برصاص «مجهولين» في مدينة حرستا.

1-1-2015 اتحاد عدد من الكتائب في مدينة حرستا وتشكيلهم لواء أسود الحق وانضمامهم لجيش الأمة

2-1-2015 أصدر جيش الأمة بيانا قال فيه أنه تعرض لإطلاق نار من قبل عناصر تابعين لدرع العاصمة في مدينة حرستا وقاموا باعتقال عدد منهم وطردهم بطريقة مريعة حسب ما ذكر البيان

3-1-2015 تناقلت مصادر إعلامية أخبارا تتحدث عن اغتيال اثنين من قيادي جيش الأمة.

4-1-2015 اشتباكات عنيفة دارت في مدينة دوما بين جيش الأمة وجيش الإسلام وأسفرت عن خسائر بشرية و جرحى وانتهت بسيطرة جيش الإسلام على جميع مقرات «الأمة» وتضارب الأنباء حول مصير قائد جيش الأمة بين الاعتقال والقتل.

4-1-2015 أعلن «زهران علوش» قائد جيش الإسلام القضاء نهائياً على جيش الأمة وذلك في تغريدة له على موقع تويتر.

ملاحظة: تظهر قناة الأورينت وكأنها الناطق الإعلامي «غير المعلن» باسم جيش الأمة، فقد كانت تنجح دائما في الوصول إلى نقاطه ولقاءاته، والحصول على الفيديوهات الحصرية منهم، فيما يوضع شعار الأورينت على معظم الفيديوهات المنشورة على قناة اليوتيوب الخاصة بجيش الأمة.

الطريق البري الأخير لمغادرة دمشق، أوقفه النظام

■ دمشق – سالم القيسي

علمت سوريتنا أن أجهزة الأمن التابعة للنظام قامت يوم السبت 27 كانون الأول من العام الماضي بمداهمة نقطة انطلاق باصات نقل دمشق عفرين في ركن الدين بدمشق، واعتقلت عدد من الركاب بالإضافة للقائمين على تسيّر الرحلات واستحوذت على ما معهم من أموال وهو الطريق الأخير المتاح والأكثر خطورة أمام المدنيين للخروج من البلاد براً وبالذات الفلسطينيين منهم.

وقالت المعلومات المتوافرة من دمشق أن الرحلات انقطعت بين دمشق وعفرين والتي كانت تنقل عدد من الراغبين بالدخول إلى تركيا، البلد الوحيد الذي لا يزال يستقبل السوريين الهاربين من الحرب في البلاد، فيما كانت ذات الرحلات تنقل سوريين أكراد إلى مناطق ريف حلب، في رحلة برية خطرة تستغرق 16 ساعة وأكثر من 300 حاجز تفتيش، بين مناطق يسيطر عليها النظام وأخرى تسيطر عليها كتائب معارضة عدة منها جبهة النصرة الجبهة الإسلامية وحركة حزم. وتأتي خطوة النظام بعد أيام من إيقافه للرحلات البحرية من طرطوس إلى مرسين، وتشديد لبناني على السوريين الراغبين بالدخول إلى لبنان، ومع أنباء عن نفير عام بدء النظام بتنفيذه عبر المداهمات والاعتقال.

شارع ابن العميد، مكان انطلاق باص عفرين

جنود بشعر مصفف وهندام كامل للتحرش في حلب

■ حلب - عثمان إدلبي

"عسكري الفرن وعسكري الحديقة" أسماء يطلقها أهالي حلب على صنف من مجندي النظام الذين ليس لديهم أي مهمة قتالية ولا يقفون على الحواجز ولا على النقاط والعسكرية، إنما تفرّغ هؤلاء المجندون للتحرش بالفتيات ومضايقة الناس وابتزازهم، وتكثر مشاهدة هذا الصنف من مجندي النظام، على أبواب المدارس والجامعة، وتعتبر الحدائق العامة مكانهم المفضل حيث يرتادون الحدائق في فترة الظهيرة وأيام العطل.

ويميز أهالي حلب عساكر الحدائق والأفران من خلال شعرهم المصفف وبدلاتهم النظيفة، ومن خلال سلوكهم السيئ وتعاملهم الفظ مع الناس ومضايقتهم للفتيات وارتيادهم الدائم للحدائق، يقول أبو محمد "دخلت في إحدى المرات إلى الحديقة العامة في حلب فرأيت عدداً كبيراً من العساكر، تخيلت نفسي على الجبهة، ولكن عندما راقبتهم رأيتهم يلاحقون الفتيات ويضايقون النساء حتى اللواتي يمشين مع أزواجهن."

وعندما تفرغ الحدائق من الناس، يذهب بعض هؤلاء إلى أفران الخبز بحجة تنظيم الدور على الأفران، لكنهم في الحقيقة يمارسون هوايتهم بالتحرش ومضايقة الفتيات.

كما يتميز سلوكهم بالاستقواء على المدنيين، مستمدين قوتهم من بزتهم العسكرية ومن السلاح الذي يحملونه، فأصحاب المحلات التجارية، وسائقو سيارات النقل العام والخاص غالباً ما يتعرضون للاستغلال من قبل هؤلاء العساكر.

يقول رامي وهو سائق تكسي عمومي "في إحدى المرات أشار إلي عسكري أنيق كان يحمل سلاحه لتوصيله، وعندما أوصلته إلى المكان الذي يريد، طلبت منه الأجرة فرفض أن يدفع، فطلبت منه أن يدفع ثمن البنزين الذي استهلكته من أجل توصيله على الأقل، فصرخ في وجهي ووصفني بالخائن الذي لا يضحي بشيء من أجل جنود الوطن، فتعالت أصواتنا داخل السيارة وأصبح يهددني بسلاحه فتجنبت شره وتركته، ومنذ ذاك اليوم أصبحت لا أقف لأي عسكري".

عسكري مفيش

عساكر الأفران والحدائق يعفون أنفسهم من القتال أو من الوقوف على الحواجز عن طريق (التفييش) وهي عادة قديمة في جيش النظام حيث يقوم المجند بدفع المال للضابط المسؤول عنه لكي يعفيه من أي مهمة شاقة، أما التفييش الآن فقد طرأ عليه بعض التعديلات، فالعسكري يسلم كامل راتبه للضابط المسؤول عنه مقابل ألا يفرز على الجبهات ولا على أي حاجز، كما فعل أبو سائر لكي "يفيش" ابنه.

يقول أبو سائر "ولدي يؤدي خدمته الإلزامية في مدينة حلب ولا أريده أن يموت، فذهبت إلى العقيد المسؤول عنه وعرضت عليه أن يأخذ راتب ابني مقابل أن يبقيه في الفرع ولا يكلفه بأي مهمة فقبل الضابط".

ويضيف أبو سائر "لكن منذ شهرين اتصل بي الضابط وتحدث عن الرقابة من قبل الشرطة العسكرية على العساكر "المفيشين" بسبب النقص الكبير في أعداد مجندي الجيش، وكان كلام الضابط هذا تمهيداً لكي يطلب مني مالاً فوق راتب ابني، فاتفقنا على أن أدفع شهريا 10 آلاف إضافة لراتب أبني الذي يتجاوز 15 ألف".

يطالب بعض الحلبيين الجهات المعنية في حلب بوضع حد لممارسات بعض العساكر الذين لم يعد لديهم مهمة سوى مضايقة الفتيات والتحرش بهن، فأغلب أهالي حلب أصبحوا يخافون على فتياتهم أثناء ذهابهن إلى المدارس أو الجامعة، كما أصبحت الحدائق مخصصة للقاءات العساكر الغرامية ومحرمة على أهالي حلب الذين يمتنعون عن الذهاب إليها تجنباً لمضايقة العساكر والشبيحة لهم.

تقول سمر وهي طالبة في مدرسة نابلس الواقعة في حي الموكامبو "هناك مجموعة من العساكر أراهم يومياً على باب مدرستنا حين دخولنا وحين خروجنا، يقفون بكل وقاحة على الباب ويسمعون الفتيات كلمات الغزل أحيانا، وأحيانا أخرى كلمات نابية".

وتضيف سمر "أصبح لدى جميع طالبات المدرسة هم كبير، وهو الخروج من المدرسة، كون العساكر ينتظروننا على الباب الخارجي، فعند خروجنا يختار كل عسكري فتاة ويقوم باللحاق بها ويطلب منها الذهاب معه، ولا يتجرأ أحد من المدرسين أو من إدارة المدرسة على الوقوف في وجه هؤلاء."

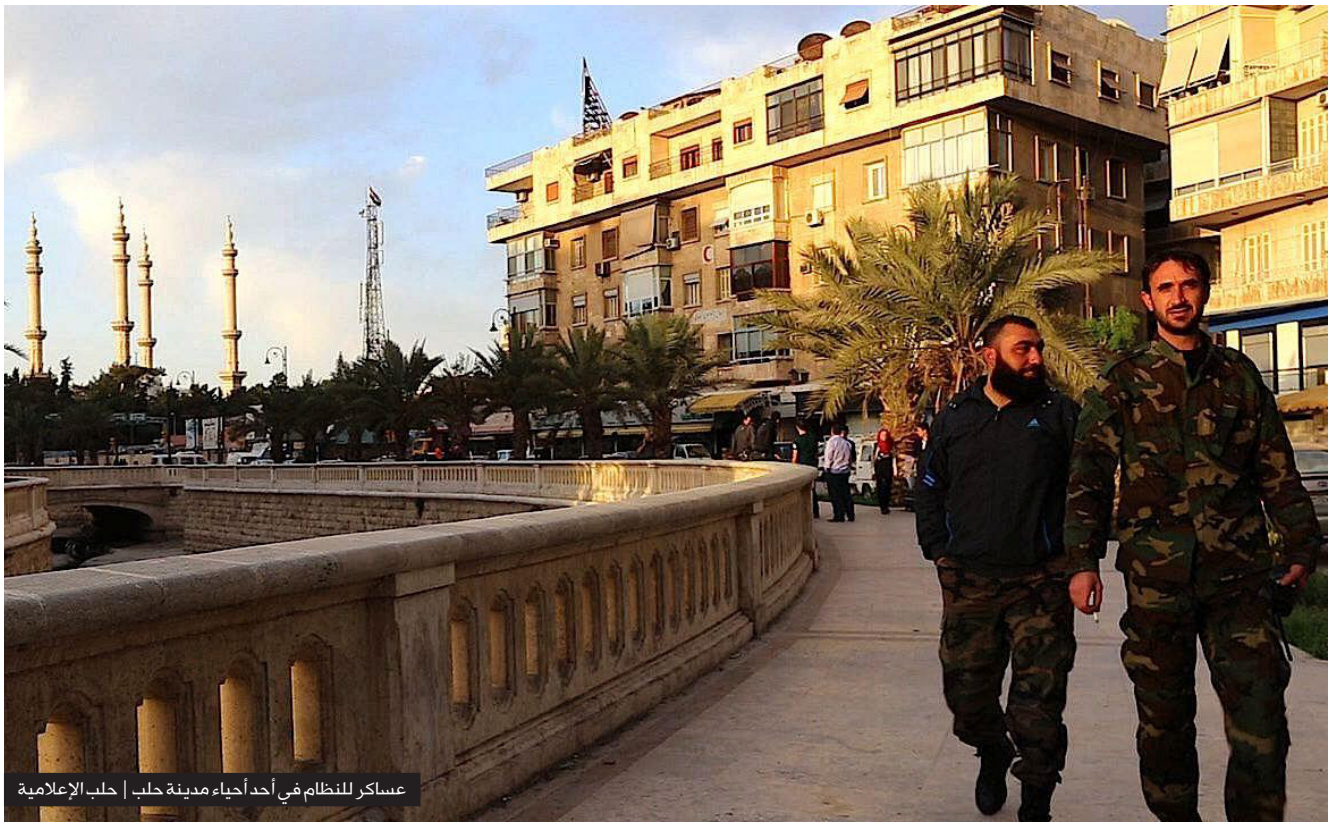

عساكر للنظام في أحد أحياء مدينة حلب | حلب الإعلامية

صديق تركماني، مدرسة للنازحين في اللاذقية، صنعها المكن

■ اللاذقية - ميس الحاج

قبل عام ونصف تقريباً، تأسست مدرسة الشهيد صديق تركماني، بجهود عدد من الشباب المتطوعين من أبناء مخيم التنسيقية الواقع في ريف اللاذقية على الحدود مع تركيا، يقول أبو محمد مدير المدرسة "نستقبل الطلاب من الصف الأول حتى الصف الثامن، وتضم المدرسة حالياً 150 طالب من أبناء مخيم التنسيقية ومن أبناء المخيمات العشوائية المجاورة".

ويوضح المدير "تعمل المدرسة بدوام صباحي من الساعة الثامنة حتى الساعة الثانية عشرة ظهراً، بكادر مؤلف من ثلاثة عشر متطوعاً"، وعن المشاكل والصعوبات التي تواجههم خلال إدارة العملية التعلمية في المدرسة يقول أبو محمد "إن أكبر المشاكل التي تواجهنا هي أن أكثر من 50٪ من الطلاب لا ينتظمون في دوامهم، فأغلبهم يعمل بالتهريب على الحدود مع تركيا".

يعمل المدرسون في مدرسة الشهيد التركماني، بشكل تطوعي، بينما يحصلون على كتب وقرطاسية من مديرية التربية الحرة في ريف اللاذقية والتابعة لوزارة التعليم في الحكومة المؤقتة، يقول أحمد وهو معلم في المدرسة "لازلنا نعمل كمتطوعين ولا ننتظر أي مقابل".

وعن طريقة التدريس المعتمدة في المدرسة يقول المعلم أحمد "نقوم بتدريس الأطفال وفق مستويين الأول يقدم فيه المنهاج المقرر بشكل اعتيادي، أما المستوى الثاني فيقتصر التعليم فيه على القراءة والكتابة فقط"، موضحاً "أن سبب هذا التقسيم هو تفاوت مستوى الطلاب في المدرسة، وانقطاع الكثير منهم عن الانتظام في دوامه"، وتدرس المدرسة المنهاج السوري ذاته الذي يدرس في مدارس النظام بعد أن تم تنقيحه وحذف الصور والدلالات التي تشير إلى النظام، وهو منهاج موحد في المناطق المحررة.

عاد الكثير من الطلاب المنقطعين في ريف اللاذقية ومن النازحين إليه، إلى الدراسة، بعد افتتاح مدرسة صديق تركماني، منهم عمر بيطار وهو طالب في الصف السادس، يقول عمر "أنا سعيد جداً بمدرستي فيها ألعاب وأصدقاء، تركت الدراسة لمدة عامين ثم عدت بعد تأسيس هذه المدرسة لأتابع دراستي وأحلم بأن أصبح مدرس لغة عربية".

في السياق ذاته يقول أبو مصطفى أحد سكان مخيم التنسيقية وأب لخمسة أطفال يذهبون إلى مدرسة صديق تركماني "المدرسة وفرت علينا عناءً كبيراً، كنت أخشى على أطفالي أن يبقوا دون تعليم ويصبحوا أميين".

طلاب في مدرسة صديق تركماني

إدارة مخيم التنسيقية الذي يضم حوالي 200 عائلة نازحة من مناطق مختلفة من ريفي إدلب واللاذقية كان لها دور كبير في تأسيس المدرسة، يتحدث أبو جعفر أحد الإداريين في المخيم لسوريتنا "ساهمنا بتقديم الكرفانات وتجهيز المدرسة بالألعاب والمقاعد ونقوم بتوعية المقيمين في المخيم إلى ضرورة تعليم أبنائهم".

يذكر أنه تم اختيار اسم المدرسة نسبة إلى أول شهيد من الطلاب في مدينة اللاذقية الشهيد صديق تركماني وهو طالب أدب انكليزي قضى تحت التعذيب في سجون قوات النظام السوري.

شبح "نويل" في جميع أحياء حمص

■ حمص - نوال معصوم

حمص - حي الوعر - كانون الثاني 2014 | عدسة شاب حمصي

في الأعياد والعطل، وفي المناسبات واللا مناسبات، كان الحمصي المعروف بمرحه وصموده لا يترك مكاناً في حمص إلا ويخرج إليه للترويح عن نفسه، واليوم في ظل هذه الأزمة التي قتلت مدينته لم يعد الحمصي يجد سوى شارع بيته للتنزه به! هذا إذا كان شارع بيته على قيد الحياة حتى..

شارع خالد بن الوليد، أو ما يطلق عليه الحمصيون "شارع الخراب" كان الوجهة الأولى والأكثر زيارةً من قبل أهل حمص، معظم العائلات تخرج مع أطفالها يشترون الفلافل من مطعم البتول المشهور في حي الملعب البلدي، الذي كان الأطفال يحبون السير على سوره الحديدي أكثر من السير على الرصيف المجاور له، كان لشارع الخراب والذي يصل بين مركز حمص وحي الوعر المشتعل نكهةٌ أخرى يوم الجمعة، لما يحمله هذا اليوم من قدسيةٍ وروحانيةٍ حمصية لكل من يقضي عطلته فيه، إضافةً إلى مباريات الدوري السوري التي توقظ أهل حمص على حماس كبير وخروجٍ بالسيارات والهتافات والتشجيعات..!

أما اليوم فالملعب البلدي وشارعه وصولاً إلى شارع الخراب أصبح مأوى للعناكب المتنزهة فيه دون البشر، يستطيع الحمصي اليوم الوصول إلى بداية الحي حيث تفتح بعض مقاهيه في الصباح وإلى ساعةٍ لا بأس بها من المساء، لكنه لا يستطيع حتى النظر إلى أفق حي الوعر عبر شارع الخراب الذي أصبح يحمل من معنى اسمه ما يكفيه.

أما وفي حضرة عيد الميلاد ورأس السنة

الميلاديـة، فلا يمكننا إلا أن نذكـر أحياء العيد وحجارتهـا السـود، قـد أصبحت اليوم سـوداءَ بمعنى آخـر. حيّا الحميدية وبسـتان الديوان، مـن أحياء حمص القديمة التي شـهدت بعض القصـف والكثير مـن المعارك والاشـتباكات، كانـتْ هـذه المناطـق تعـجّ بالحمصيين من إسـلام ومسـيحية، والكلّ يخرج ليشاهد زينةَ الأعيادِ وأضواء المدينـة التي تحمل الفرح في ألوانها، كمـا أن بعض الصالات والمطاعم في منطقة الميماس كانت تقوم ببعض الفعاليات لأجل الأطفال من حفـلات وهدايا، لكن لا أحد يعـرف اليـوم أين يكـون بابا نويل! أمـا اليوم يقتصـر العيـد على صـلاةٍ وقـدّاس وتوزيع لبعض الهدايا بمساعدة محافظ مدينةً حمصَ فـي بعـض الكنائس التـي تم التعـاون على ترميمهـا، إلا أن هـذه الأحيـاء لا زالت تنقصها بعض الروح التي هجرتها منذ فقدان أبنائها.

شـارع الدبلان، ومن منا لا يعرف هذا الشـارع الذي تمتاز به مدينة حمص؟!وهو أكثر سـوق مفضّـل من أهلها وزوارها، كنـت تذهب إليهِ فـي أيّ وقتٍ فتجـده مزدحماً يملؤه الشـباب والشـابات والعجـزة والأطفـال وكل شـرائح المجتمـع! الفقيـر والغني والعاشـق والطالب، هـذا الشـارع الـذي خلّفـتْ فيـه الأزمـةُ من الحرائق والسـرقات ما خلّفـتْ، نصفُ الباعةِ فيه سـافروا إلى الخارج رغماً عن إرادتهم، أما مـن بقي منهم اليـوم في حمـص فقد حاول وبـذل جهـده ليرمـمَ ويُصلِح مـا تبقى من محله، بعـض المحلات وأذكـر البعض القليل فقـط قد عـاد إلـى عملـه ولكـن دون زبائنَ تقريباً! شـارع الدبلان اليوم مهجورٌ ومشتاقٌ لأقدام ما ملّتْ يوماً من التسوق فيه..

أما عنّ أكثر الأحياء التي يذهب إليها الحمصي اليوم، فهي تُعدّ على الأصابع، كحيّ الغوطة الـذي مرّتْ عليه فترةٌ قاسيةٌ في بداية العام المنصرم خسـر فيه الكثير من الشـهداء، هو اليـوم آمنٌ وهـادئ وفيه الكثير من المشـاةِ والمحـلات، وحيّ الإنشـاءات مثيلُه في الموت سـابقاً ومثيله فـي التجول اليـوم، وحي كرم الشـامي وحـي الحمـراء، يُذكـرُ أن كل هذه الأحيـاء خرجَتْ مـن الموت منذ فترةٍ ليسـت بطويلـة وعـاد أهلهـا إلـى الوثـوق بأمانهـا بصعوبـةٍ بعد أن كان التجوّل فيها من أصعب الويلات.

الجديـر بالذكر أن الوضـع الخدمي في حمص وأهمـه قطع الكهربـاء المتزايـد يجنّب أهلها خروجهـم من المنزل في هـذا الطقس البارد وفي الظلام الشـديد، إلا أنـه ومن جهةٍ أخرى يُفضّـل أغلب النـاس أن يخرجوا من منازلهم لتمضيـة ذلك الوقت الطويل خارجاً، لكن وكما ذكرتُ سـابقاً فنزهاتهم تقتصـر اليوم فقط علـى حاراتهـم الصغيرة، ما تبقـى من حارات حمص الكبيرة..

لم يزر «بابا نويل» حمص ولا أحيائها لالتقاط الأمنيـات هذا العام، وصحيح أنه لم يقم بذلك منـذ ثلاثة أعوام إلا أنـه كان منتظراً أنو يقوم بذلـك هـذه المرة، كيـف لا وحمـص القديمة أنهت فصل النزاع الخـاص بها ولو مؤقتاً، عاد بعض السـكان إلـى الحميدية، ولا يـزال الأب ميشـيل نعمان يقيم القداديس في كنيسـته داعياً للتعقل وحماية الوطن، تضرب الكنائس أجراسـها وعينها تنتظر قيامة جديدة أو ميلاداً جديداً.

أكثر من 100 ألف نازح فيها القامشلي ملاذ آمن لكل اللهجات

■ القامشلي - دانا حسن

طلاب في مدرسة ثانوية النابغة الذبياني | كانون الأول 2014

"أبـو أحمد، أما مـن معوناتٍ اليـوم؟" هذا ما تقوله أم أحمد كل صباح لزوجها، عساها تجد إجابة مفرحة منه، للعائلـة النازحة المكوّنة من خمسة أولاد، وهي إحدى العائلات النازحة مـن مدينـة دير الزور، تسـكن فـي أطراف مدينة القامشـلي، في حـي الهلالية تحديداً، يقـول أبو أحمد "بعد أن بـدأ القصف في دير الـزور، توجهنا إلـى مدينة القامشـلي كونها المدينـة الأكثـر أماناً، ولكن هل هـذا الأمان سـيطعمنا، وهل سيؤمن قوت عيشنا، لا ماء، لا كهرباء ولا غاز".

أبو أحمـد ليس الوحيد على هـذه الحال، هو لسـان حـال معظـم النازحيـن القادمين من حلب، حمص ودير الزور، وحتى من الحسـكة ورأس العيـن وتـل تمـر وتل حميـس، فبعد أن أطلقـوا زفـرة الارتيـاح لإيجادهـم الملاذ الآمـن، صعقـوا بصعوبة الوضع المعيشـي، فعلى الرغم من المعونات والمسـاعدات التي تقدمهـا المنظمـات الإغاثية، إلا أنهـا لا تكاد تسدّ جوعهم وحاجتهم، ليبقى النازح بحاجة دائمة إلى عمل، ولا يخفى الوضع الاقتصادي المتـأزم لمدينة القامشـلي علـى أحد، فمن المعروف عنها أنها إحـدى المناطق الضعيفة اقتصاديـاً، ومـن الصعب إيجـاد فرصة عمل مناسـبة فيهـا، خاصـةً فـي ظـل الحصـار المفروض على المنطقة.

يقـول أبـو أحمـد: "غالبـاً مـا نلجـأ إلـى بيع حصصنـا من المعونـات، من الزيت والشـاي والسّـكر والعدس، كي نوفّر ثمن الخبز".

في حارات وسـوق مدينة القامشلي كثيراً ما تسـمع أناس يتكلمون بلهجـات مختلفة عن لهجة أهل المنطقة، أناسٌ تلخص وجوههم المرهقـة مأسـاة غالبية الشـعب السـوري. عشـرات الآلاف مـن سـكان المدن السـورية كانت ولا تزال تواصل مسيرة الهرب والنزوح بغية إيجاد مكان أكثر أماناً، أقل خطراً وبعيداً عن مناطق النزاع الساخنة.

الكثير من مـدن محافظة الحسـكة، إلى حدٍّ ما، كانت بمثابة برّ الأمان للعديد من سـكان المحافظـات الذيـن نزحـوا إلى هـذه المدن، جـراء الحرب الكارثية التـي تجتاح البلاد، مما دفـع بالكثيرين إلى البحث عن مأوىً أو ملجأ، أو ربما سـقف غير مدمّر، بعيداً عن القصف والتفجيرات التي طالت بيوتهم وممتلكاتهم.

ربما يكون هـذا الخيار والقـرار الذي اتخذوه أقرب إلى الصواب في ظنّهم، حيث أن مدينة القامشـلي لم تفتك بها الحرب بعد، بالدرجة التـي أصيبت بهـا بقيـة المناطق السـورية الأخـرى، كمحافظة حلب، دير الزور، حمص ومـدن أخـرى. لكـن ما يتوجـب أخـذه بعين الاعتبـار هو هـذا الكم الهائل مـن النازحين داخل مدينة القامشـلي، الأمـر الذي يتطلب مسـاكن وفرص عمـل قد يصعـب توافرها، بالإضافـة إلى المعونات التـي من المفترض أن تصـل إلى أيـدي من هم بحاجـة إليها ولا تصل في أغلب الأحيـان، أو قد يحصل عليها البعض منهم فقط.

فـي هـذه المدينـة الصغيـرة التـي لا تزيد مسـاحتها عن \38كم2، قد تجد مآسيها في تزايـد مسـتمر، فلم يسـلم أطفـال العوائل النازحة من رذاذ المصائب، من بائع للمنظفات إلى ماسح للأحذية إلى بائع قداحات.

عمـر الحلبـي، 12 سـنة، الذي أصبـح إحدى الشـخصيات المشهورة في أسواق القامشلي الشعبية، ينادي طوال اليوم "ستة بميّة"، كل من يراه يراوده الفضول ليعرف السـبب وراء ذلك الإصـرار، يقول عمر بلهجـة حلبية بعد أن اشـتريت منه سـت قداحات: "منذ سـنتين خرجت مـع أخوتي برفقة عمـي وزوجته إلى القامشـلي، لم نكن نعرف أحـداً هنا، ومكثنا مع عدد من العائلات في إحدى المدارس، إلى أن بـدأ عمي بالعمـل، آمّا سـبب عملي فهو شـعوري بالأسـى على عمي لأنـه يعمل ليلاً نهـاراً، وأنا الأكبر بين أخوتـي، لذا وجدت أنه من واجبي أن أعمل".

أكثر من (130) ألف نازح، هو الرقم التقريبي لعـدد النازحيـن إلـى مدينـة القامشـلي، بحسـب آخر إحصائية لمنظمات الإغاثة الغير حكوميـة، ومعظمهـم يقضـون حياتهم في منازل لا تتوفر فيها وسائل العيش المناسبة، شـاكرين الأمان والهـدوء الـذي يحيط بهم، كذلـك المعونات التي لا تُمنح إلا لثلاثة أرباع منهـم، يبقى السـؤال المتردد فـي أذهانهمَ والشاغل لكل أوقاتهم، متى ستكون العودة.

حي تكية الراوي في دير الزور | عدسة شاب ديري

2014 "دير الزور" تقف على قدمٍ واحدة، منهكة.. منتهكة

■ دير الزور - ليلى الظاهر

يقف بين الحين والآخر، يمد رأسه ملقياً ببصره حتى آخر الشارع، كلما اجتمع محمد مع رفاق السلاح ينتابه شعور بأن سيارة التنظيم ستلتهم الطريق آتية من مكان ما، تقف على باب منزله، يُحشر مكبلاً بين مجموعة رجال تفوح منهم روائح العرق وطيب جوز الهند، ويتخيل رائحة الدم تحشر أنفها مع رائحة العرق المنبعثة منهم، محمد على سطح منزله مع "سوريتنا" و ثلاثة من رفاقه، يفكر بدير الزور التي تقف على قدم واحدة تتجاوز عتبة الـ 2014 منهكة، منتهكة... يحاول أن يجيبنا على السؤال الأهم، هل يمكن لهذه المدينة أن تتخلص من داعش التي تدخل معها عاماً جديداً، سؤال يتطلب البحث في السر وراء عود الثقاب الذي جعل نار داعش تستعر بسرعة في هشيم المجتمع السوري.

سؤال يحشر نفسه بين جملة أسئلة يطرحها كل من يهتم بوضع هذه المدينة وهي تستقبل عاماً جديداً، محمد طالب جامعي أحد عناصر الجيش الحر سابقاً، يعبر عن أفكاره بدقة، على الرغم من الارتباك الذي يلف جسده وهو يتحدث، يصور داعش على أنها الفزاعة التي أُريد لها أن تئد ثورة سوريا فإذا بها تبتلعها أو تكاد، ويُجمع مع رفاقه الجالسين إليه أن من يتتبع سلوك داعش ويتمكن من الخروج من فوضى الأحاديث التي تحيط بها إلى شيء من التحليل المنطقي يجد أنها نجحت فيما فشل الأسد في تحقيقه لأنها تلمست بدقة آثاره التي تركها، وعرفت أين زلت به قدمه.

محمد يرى أن مشكاة نجاح داعش هو حصيلة تجربة الأسد مع السوريين، ويضيف "إن الهفوة الأولى للدكتاتور تمثلت في تردد جلاديه أمام الأيدي التي رسمت وجهاً ضبابياً للحرية على جدران درعا، رد الفعل كان أقل عنفاً مما توقعه الناس ، مما جعل أشباح الثمانينيات ترجع إلى ظلمتها الحالكة وتنسحب أمام فكرة التغيير، ربما لو أن جلاديه يومها قطعوا تلك الأيدي بدلاً من اقتلاع الأظافر لتحسس كل سوري يديه وتذكر حاجته إليهما، وربما فكر ملياً قبل أن يملأ حنجرته بالسباب لآل الأسد، لم تبدأ داعش بقطع الأيدي بل قطعت الرؤوس التي تحركها، فانكفأ كل واحدٍ منا ملتفاً بخوفه، مفكراً بالدم الذي يغوص فيه، وبالرؤوس التي تتدحرج أمامه في شوارع المدينة البكماء".

الأسد كان غبياً خاف من آلة التصوير وحاربها، توهم وجود "عالم حر" يمكن أن يحاسبه لذلك -كما يرى مُحمّد- لم يستخدم كل أسلحته في الأشهر الأولى، داعش أدركت منذ نشأتها أن لا رادع لها، فكان الدم خط دفاعها الأول، ولم تخف من أجهزة التصوير فتمنعها بل استخدمتها لإثارة المزيد من الرعب حين جعلت حمام الدم تحت العدسة.

إلى يمين محمد تهتز مسبحة صغيرة بحبات سوداء تنتقل بسرعة من ظاهر الكف إلى باطنها، يعدل صاحبها من جلسته بينما تواصل المسبحة حركتها بين يديه، زاهر الشاب العشريني، المنظم حديثاً إلى ركب التائبين حفاظاً على حياته، يوافق محمد في رأيه ويحاول معه ترتيب الأفكار بحيث يضع -لفظاً- رقم 2 أمامنا ويتابع ما بدأه محمد: الأسد مع بداية الثورة السورية تصرف بغباءٍ شديد حين كان يعتقل الناشطين ويودعهم السجن لمدة لا تتجاوز 60 يوماً -قلة هم الذين تمت تصفيتهم في تلك الفترة- فيخرج الناشط وهو يشعر أن من يقف على الضفة المقابلة -أي النظام- هو خصم ضعيف لم يستطع أن يقوم بأكثر من حجز حريته لبعض الوقت ليعود أكثر وعياً، أشد صلابةً.

يحمل محمد ابريق الشاي الساخن الذي وضعته يدٌ صغيرة خلف الباب دون أن تبين ملامح صاحبتها، يضع كوباً من الشاي أمامي، يشير إلي بيده أن أشربه، بينما يتابع الحديث نيابة عن صديقه: داعش أدركت خطورة هذا الأمر، الذي لم يدركه النظام إلا متأخراً، فقامت بعد فوات الأوان بتغييب العديد من ناشطي الصف الأول في المعتقلات، وقتل العديد منهم في الجبهات، داعش وجدت نفسها في مواجهة من بقي من هؤلاء، وأدركت أنها إن تمكنت من دخول المنطقة فإنهم سيشكلون الحامل الاجتماعي لأي تحرك ثوري ضدها في المستقبل فعملت على الخلاص منهم وسهلت خروج البعض منهم خارج المنطقة التي تنوي دخولها، بل إنها ذهبت إلى أبعد من ذلك حين توعدت من

بقي منهم بالهلاك وأعطت بشكل غير معلن الأمان لمن فكر بالمغادرة، ومع غياب هؤلاء تمكنت من دخول دير الزور "المدينة" دون إراقة قطرة دم واحدة من جهة وبدون أن تكلف نفسها عناء التفكير في وأد ثورة شعبية لن تقوم أساساً.

داعش أدركت لا شك خطورة التخبط الذي عاشه النظام، فيما يتعلق بتسويقه لنفسه ولمن يواجههم وأثر ذلك على حاضنته الاجتماعية، أما داعش ففي رأي محمد عاينت –لابد- تخبط النظام وأثر ذلك في تشتت العديد من مؤيديه ووقوعهم في الاضطراب، فجاءت إلى سوريا بعقيدة واحدة وهدف واحد يتجسد في علو رايتها السوداء على كل راية، ولم تترك مجالاً للدخول في جدال حول أي قضية ترتبط بالايديولوجيا التي تتبناها، وكل من يخالفها - حتى من خرج معها من العباءة نفسها- مرتد كافر.

يعود زاهر إلى الحديث ولكن هذه المرة يربت على كتف صاحبه يتحدث وكأنه يفتح جرحاً غائراً من جديد، بصوت خافت وكأنه خارج من بئر عميقة يتحدث عن رغبته هو الآخر باللحاق بآلاف الشباب الفارين من داعش، يعتقد أنها وفق الاستراتيجية التي اتخذتها قطعت الطريق أمام إمكانية فنائها قريباً، بعد ثقافة الرعب وبعد قتل أو تهجير الآلاف من الشبان ، إن البنية العشائرية لمجتمعنا كنت أعتقد أنها ستكون حائلاً بيننا وبين سيطرة داعش على المنطقة، نسي الناس ثأرهم مع داعش التي قتلت المئات من أبنائهم في صراعها مع الحر والجبهة، داعش التي منعت التدخين وفرضت نظاماً معيناً يتعلق بالصلاة ومحاسبة من يتخلف عن الذهاب إلى المسجد كل هذا توقعته وكان ضمن المقبول، لكني كنت أعول على رفض الناس لتحكم داعش بنسائهم كنا نعتقد أن داعش ستسقط بسبب "الأعراض" ونحن نقيم في بلد عشائري، ولكن مع الأسف حوادث كثيرة أثبتت لي أن آخر الحدود الحمر قد تجاوزتها داعش دون أن يرتفع صوت معلن في وجهها، هناك من جاء وأجبر نساءنا على ارتداء زي نحن لا نعتقد بأنه فرض عليهن، وهناك من يستوقفهن وقد يسيء الأدب بحجة أنه ينتمي إلى ما يسمى بالحسبة، هنا أدركت أننا نحتاج إلى حدث جلل يمكن أن يجعل الناس تنتفض ضدهم ، وأنا لا أتوقع هذا الحدث على الأقل في السنوات القليلة القادمة.

ظل الرفيق الثالث لمحمد وزاهر ضيفاً على تلك الجلسة اكتفى بهز رأسه تأكيداً على كل فكرة تصدر عنهما، حاضرٌ غائب، مثله مثل أصوات الرصاص المتقطع التي نسمعها لتؤكد على يوم آخر تطحنه رحى الحرب الدائرة ، أودعهما وأغادر، تفصلني عن رؤية الشارع، ودير الزور المدينة، قطعة من القطن الشفيف للخمار الذي أسدلته على وجهي للتو .

جسر الشغور.. مسيحيون يعودون إلى قراهم، والكنائس بخير

■ إدلب - فؤاد الأحمر

دير قرية الجديدة في جسر الشغور

بعد سنوات من النزوح، يعود الآن سكان القرى المسيحية في ريف جسر الشغور إلى بيوتهم، وقد تبدّدت مخاوفهم من مسلحي المعارضة بعد أن أثبتت الكتائب المسيطرة على القرى المسيحية الثلاث في جسر الشغور (اليعقوبية، القنية، الجديدة) حسن معاملتها لسكان هذه القرى وحماية بيوتهم وأراضيهم ومقدساتهم.

ساهمت حالة الاستقرار التي تعيشها حالياً القرى المسيحية في تشجيع الأهالي النازحين ليعودوا إلى بيوتهم، وهذا الاستقرار كان نتيجة لسعي وجهاء من القرى الثلاث لعقد معاهدة مع الكتائب المقاتلة في المنطقة تقضي بتحييد القرى المسيحية عن الحرب المشتعلة في المنطقة، فأخليت منها المقرات العسكرية ومنع تجول المقاتلين في القرى وهم يحملون السلاح بشكل علني، وعادت المعاهدة بالفائدة على هذه القرى حيث خفّ قصف النظام وقلت غارات طائراته، فعمّ الاستقرار والهدوء فيها وعادت الحياة إلى شوارع القرى، يقول ميخائيل وهو من سكان قرية القنية "الشيء الأهم في هذه الاتفاقية هو أننا انتهينا من حالة العشوائية وانعدام الأمان في القرية فقريتنا الآن تابعة للمحكمة الشرعية في دركوش، وقد قلت حالات الاعتداء التي كان يتعرض لها أصحاب المحلات كما يستطيع الآن أي شخص تقديم شكوى للمحكمة في حال تم الاعتداء عليه".

تستقبل القرى المسيحية في هذه الفترة سكانها العائدين من النزوح، ليعودا إلى بيوتهم، وتنفي غالبية الأسر ما كان يشاع عن سرقة مقاتلي المعارضة لبيوت قرية اليعقوبية والقنية، حيث يقول السيد هاني وهو من أبناء قرية الجديدة "أنا لم أترك القرية وبقيت في منزلي ولم أر أي بيت أو محل تعرض للسرقة، ولكن النظام استغل نزوح بعض العائلات من القرى المجاورة إلى القرى المسيحية لكي يصور للرأي العام بان مقاتلي المعارضة يسرقون بيوت المسيحيين وينتهكون مقدساتهم ويعتقلون رجال دينهم ولكن هذا الأمر غير صحيح وأغلب أقربائي عادوا الآن إلى بيوتهم ووجدوها كما هي، كما يقوم المجلس المحلي بإعطاء مهلة ثلاثة أيام للنازحين لكي يفرغوا المنزل الذي يسكنونه في حال عاد صاحبه"، وأضاف هاني بأن كتيبة صقور الحمامة هي المسؤولة عن حماية البيوت والمحلات في القرى المسيحية وهي التي تتكفل بإعادة البيوت لأصحابها كما أن المجلس المحلي يسجل حالات السرقة التي تتم في تلك القرية ويتكفل بملاحقتها.

عاد سكان القرى المسيحية في ريف جسر الشغور ليروا كنائسهم ومقدساتهم بأبهى حلة، وعبر الكثير من سكان قرية اليعقوبية والقنية عن فرحهم وامتنانهم للمقاتلين الذين حافظوا على مقدساتهم ومنهم أبو جوزيف الذي أبدى استغرابه عندما رأى كنائس اليعقوبية لم يلحق بها أي أذى "عندما عدت إلى القرية لم أر الكنائس المحروقة ولم أسمع عن المطران الذي قتل والأب الذي اعتقل، وكل ما رأيته كان عكس ما بثه لنا إعلام النظام فرأيت الأب أنطوان يجلس مع مقاتلين من القرى المجاورة ولا ينتابه أي نوع من الخوف كما قمت بزيارة كنيسة اليعقوبية ولم أر فيها أي أذى أو تخريب، ورأيت بعض أبناء القرية يزورون دير الأرمن الأرثوذكس في القرية".

بعد أن عاد قسم كبير من أهالي القرى المسيحية إلى بيوتهم يسعى بعض وجهاء هذه القرى إلى تجهيز كنيسة اليعقوبية وكنيسة القنية ليعودوا ويقيموا فيها صلواتهم، حيث يتعاونون مع المجلس المحلي لقرية اليعقوبية والمتفق عليه من قبل الكتائب المسلحة التي شاركت في تحرير القرية، ويقول أبو سمير وهو أحد وجهاء قرية القنية "أظهر المجلس المحلي تعاونه معنا وهو يساعدنا الآن في تأهيل كنيسة اليعقوبية حيث أمن لنا مبدئيا مولدة كهرباء كبيرة، ونحن نجمع بعض التبرعات من أهل القرية لنرمم أجزاء من الكنيسة التي طالها قصف النظام".

درعا البلد - مخيم زيزون | كان عدسة ابن البلد

بعد البراميل، أم عبد الله تنزح مجدداً من النيران "الصديقة"

■ درعا - سارة الحوراني

استشهد أبو عبد الله منذ عامين برصاص قناصة قوات النظام السوري في درعا المحطة، وتُرك ينزف لأكثر من ساعتين حتى لفظ أنفاسه الأخيرة، حدث ذلك أمام زملائه في العمل دون السماح لهم بمحاولة إنقاذه، مع رحيله، بدأت أم عبدالله البالغة من العمر 33 عاماً رحلة هجرة ونزوح مع خمسة أطفال أكبرهم 10 سنوات وأصغرهم ثلاثة.

أم عبد الله لم تفقد زوجها ورفيق دربها فقط، بل فقدت منزلها الذي بنته مع زوجها مما توفر لهما من راتبهما ومبالغ مالية استلفاها من أقاربهم للانتهاء من منزلهم بأسرع وقت ممكن والاستقرار فيه، قذيفة أطلقت من أحد حواجز النظام اخترقت جدرانه ونثرت شظاياها بكل اتجاه محققة إصابات متفاوتة بين أفراد الأسرة.

فحملت القليل من الملابس وبعض المستلزمات الضرورية لأولادها مع حقائبهم المدرسية، واستقرت في منزل لأحد أقارب زوجها، أيام قليلة حتى بدأت تخوض مع أسرتها معركة جديدة هي الهروب من البراميل المتساقطة من الطائرات المروحية والاحتماء مع صغارها بين الأشجار القريبة من المنزل، استمرت رحلة الكرّ والفرّ بينها وبين البراميل شهرين متواصلين من الرعب والتشرد بين الأشجار في النهار، وقضاء الليل بدون كهرباء خوفاً من استهداف المنزل بقذائف المدفعية.

عثر أقارب زوجها على منزل آخر يتكون من 3 طوابق، أكثر أمناً يجاوره قبو تحول إلى ملجأ للأهالي، حملت أم عبد الله مرة أخرى أمتعتها الناجية من حرب البراميل والقذائف واستقرت في المنزل الجديد الذي منحها بعض الأمان الوهمي.

أيام قليلة حتى عادت إلى ممارسة لعبة الهروب، غير أن هروبها لم يعد إلى تحت الأشجار بل نحو الملجأ الذي يكتظ بالأهالي وبكاء الصغار والكبار الذي لا يتوقف، كثيراً ما تعرضت أم عبدالله إلى حوادث تركت أثراً على جسدها أثناء رحلة الهروب، حيث تعثرت قدماها على سلم القبو في إحدى رحلات النجاة لتهوي إلى ساحته وطفلها في حضنها تحميه من أي ارتطام أو صدمة قد تؤذيه.

أيام قليلة بدأت بعدها البراميل المتفجرة بالاقتراب من منزلها الجديد، حارة فحارة، ومنزل فمنزل، وهي توهم نفسها بالأمان الذي يمنحه لها الملجأ ووجود طابقين فوق منزلها، حتى سقطت برميل متفجر على منزل جيرانها الذي لا يفصلها عنه إلا أمتار قليلة، استشهدت الأسرة بكاملها تحت الركام.

مرّ أسبوع من الانتظار والترقب، عادت بعده الطائرة لتلقي برميلاً آخر سقط في الحي ذاته، على منزل تقطنه أسرة نازحة، فقتل جميع أفرادها، بين الضحايا طفلة صغيرة لا تتجاوز العامين كانت تلهو مع صغير أم عبد الله كل يوم، عندما سقط البرميل ظنت أم عبدالله بأنها قتلت برفقة أبنائها، لحظات وبدأ الغبار يتلاشى لتدرك بأنها قد نجت، وخلال لحظة خروجها من المنزل إلى الملجأ، صعقت بمشاهدة جسد صغير مدمى قد علق على عامود الكهرباء المقابل لمنزلها.

خرجت أم عبد الله بعد ذلك قاصدة بلدة في الريف الغربي وعلى الحدود مع الكيان الصهيوني، حيث تشهد تلك المنطقة حركة نزوح كثيفة نظراً لعدم قدرة الطيران السوري على الوصول إليها بناءً على اتفاقية فصل القوات مع إسرائيل، بالانتقال إلى تلك البلدة، فرض على أم عبد الله الاستيقاظ باكراً بشكل يومي وتجهيز أطفالها للمدارس وإطعامهم ومن ثم الانطلاق بصحبة ابنتها الصغرى إلى عملها في بلدتها القديمة، فوسيلة النقل الوحيدة تنطلق عند الساعة السادسة صباحا وتعود الساعة 2 ظهراً، في حين يبقى طفلها الصغير "أحمد" برعاية عمته التي يطلق عليها اسم "ماما" كونها ترعاه منذ ولادته.

لكن أم عبد الله وقعت اليوم مع أسرتها، أسيرة بين نيران الأطراف المتقاتلة في منطقة النزوح الجديدة، أطراف تتصارع على مد نفوذها "إسلامية ومعتدلة" لتبدأ الأسرة ومن جديد رحلة البحث عن ملجئ يقيها من نيران ظنت يوماً بأنها قد تكون لحمايتها والدفاع عنها، فيما يمارس طيران النظام السوري هوايته بالقصف بالبراميل بشكل يومي.

الهَتــك .. مريم، "شاهدة ملكة" في محكمة جنايات دولية (2)

■ عامر محمد

تنشر بالتزامن مع مجموعة من وسائل الإعلام السورية

في الثاني من أيلول من ذات العام 2012، اعتقلت مريم للمرة الثانية، حين كانت تعمل في معالجة الجرحى في المنطقة التي كانت لجأت إليها بين جوبر وعربين، ألقي القبض عليها في مشفى ميداني بعد أن تم الإبلاغ عن المشفى وأسماء الطاقم الطبي، في المعتقل أنكرت مريم كل التهم التي وجهت إليها، إلا أن عناصر المخابرات عرضوا عليها مقاطع فيديو تظهر نشاطها، فاعترفت، وتصف التعذيب الذي تلا ذلك بالوحشي.

مريم قالت إنها أمضت أكثر من شهرين في المخابرات الجوية قبل أن تُنقل إلى الأمن السياسي وتمضي فيه عام ونصف، رئيس الرابطة السورية للدفاع عن حقوق الإنسان عبد الكريم ريحاوي، الذي اطّلع على شهادة مريم، قال إن المكان الذي نقلت إليه مريم من المخابرات الجوية، هو على الأغلب فرع أخر للجوية، مرجحاً أن يكون فرع المعلومات في ساحة العباسيين، معتمداً في هذا الاستنتاج على عدة نقاط من أهمها أن منطقة جوبر تخضع أمنياً للمخابرات الجوية فقط، فضلاً عن أن الأمن السياسي أقل وحشية في عمليات التعذيب من الجوية، وأن مريم ذكرت أنها شاهدت ضابطاً في المعتقل الثاني كانت قد شاهدته في اعتقالها الأول، وعملية النقل للضباط بين الجهتين، الجوية والسياسية أمر لا يحدث عادة، ثم إن المعلومة التي تستند إليها مريم حول مكان وجودها في الأمن السياسي كانت قد حصلت عليها من زميلاتٍ معتقلاتٍ معها، ريحاوي يقول إن المعتقلين في جميع الأفرع الأمنية، يقال لهم معلومات مُضلّلة عن اسم الفرع الذي هم فيه، ما يعني في النهاية، أن مريم أمضت الفترة كاملة في المخابرات الجوية لكن في مكانين مختلفين.

تقول الشاهدة إن عمليات الاغتصاب أخذت شكلاً جديداً تماماً خلال اعتقالها الثاني، إذ تعرضت لاغتصاب جماعي مع زميلاتٍ لها لمراتٍ عديدة، فيما نفذ العناصر والضباط الاغتصاب بشكل يومي ولأكثر من مرة في ذات اليوم، فضلاً عن عمليات التعذيب الأخرى، وتقول "في يوم واحد تم الاعتداء علي من قبل ثلاثة عشر رجلاً مختلفاً، وذلك بآلية عشوائية وغير منتظمة" تقول الشاهدة إن عمليات التعذيب أجبرتها على تقبيل حذاء عنصر كان يهمّ باغتصابها كي لا يفعل، ولمرة واحدة توقف اغتصابها بعد أن رجت عنصراً كان يهمّ بذلك، العنصر أشعل سيجارة وراقبها طويلاً، ثم مضى من دون اغتصابها، لكنه بصق على الأرض قبل أن يرحل.

تذكر الشاهدة عدداً من أسماء المعتقلات اللواتي كنّ معها، وبعضهن فقدن الحياة نتيجة الضرب المباشر على الصدر، الأمر الذي كان يؤدي إلى ظهور كدمات كبيرة، ما تلبث المعتقلة بعدها أن تفارق الحياة، كما سُجلت حالات وفاة لأسباب منها سوء التغذية والبرد والاغتصاب، فيما كانت تقيم في زنزانة كبيرة تتسع لأكثر من ٢٠٠ معتقلة، دخلت وخرجت مئات المعتقلات خلال الفترة التي قضتها هناك.

السجود للآلهة

تتحدث مريم عن حادثةٍ شهدتها أثناء الاعتقال، حيث أمر عناصر المخابرات المعتقلات بأن يسجدن ويصلين لصورة بشار الأسد، وأن يحرِّفن في سورة الصمد من القرآن الكريم ليقلن "بشار الصمد" فرفضت معتقلة من إدلب تدعى "إيمان" -لا تذكر الشاهدة اسمها الكامل أو التهمة التي وجهت إليها- تنفيذ الأمر، فقتلت بيد العناصر بعد ضربها لترضخ لأمر الصلاة للصورة، فيما قامت بقية المعتقلات بتنفيذه، بعد أن أدركن خطورة رفض التحريف في المقدسات، وبعد أن نصحتهن معتقلة من دوما بالامتثال للأمر، تركت جثة "إيمان" في مكان إقامة المعتقلات لأكثر من ساعتين، وحين طلبت المعتقلات نقل الجثة ردّ العناصر عليهن بأن الجثة تمثل مصيرهنّ جميعاً.

تؤكد مريم في شهادتها، أن المعتقلات كن يجبرن على تناول أدوية بشكل منتظم، منها على شكل حبوب ومنها عن طريق حقن وريدية، هذه الجرعات كانت تمنع مريم ومن معها من النوم، وتشير إلى أن السجانين كانوا يعلمون في حال لم تأخذ المعتقلة الجرعة التي أعطيت لها.

عبد الكريم ريحاوي رئيس الرابطة السورية لحقوق الإنسان يوكد أن هذه الجرعات هي منشطات تعطى عادة للمعتقلين والمعتقلات في أجهزة الأمن السورية، وتعرف باسم "الكبتاغون" ولها تأثير المنشط الجنسي مع عدم القدرة على المقاومة، فيما يشير أيضاً إلى أن دراسة حالات الاعتقال المماثلة تقول إن الضحايا تقلّ مقاومتهن مع الزمن وعدد مرات الاعتقال.

ومحمد

غادرت مريم المعتقل في المخابرات الجوية في تاريخ لا تستطيع تحديده تماماً، كانت في الشهرِ الثامن من الحمل الذي أتى نتيجة الاغتصاب، من دمشق إلى النبك ثم حمص ثم حلب انتقلت مع حملها ثم طفلها الذي وضعته وأسمته محمد، ولا تزال تربيه حتى الآن، بعد عدة محاولات للتخلص منه عبر تركه في الطريق، لكنها كانت تعود لحمله حين يبكي، ولا تستطيع اليوم أن تحدد مشاعرها تجاهه، تشعر بالكره له في بعض الأحيان.

المعالجة النفسية أية مهنا تقول إن علاقة مريم بطفلها محمد هي من أكثر النقاط تعقيداً أثناء التدخل العلاجي في حالتها، وتقول إن حالة من الإسقاط النفسي من الممكن أن تقوم بها مريم تجاه الطفل الذي يشكل بالنسبة لها رمزاً للاعتقال والاغتصاب، ما سيعني أيضاً إفراطاً في التعامل العاطفي مع طفلها، مريم كانت أماً قبل ذلك من زواجها في سوريا، اليوم لا تعلم أي شيء عن طفلها الأول، الذي نخفي اسمه هنا، مهنا تقول إن الحالة المزدوجة التي تعيشها مريم بين طفل أنجبته في ظروف طبيعية وآخر نتيجة الاعتقال والاغتصاب، سيتركها أمام وضع نفسي أكثر تعقيداً بالذات في مشاعر الأمومة التي تعيشها، فمن حالة فقد ابن لابن آخر لم تكن تريده سيجعلها غير متقبلة للواقع الجديد.

تعيش مريم اليوم بعيداً عن بلدها وما تبقى من عائلتها، حيث اعتبر زوجها أنها دنست شرف العائلة، فنبذها وهدد بقتلها، وحرمها من أي معلومة قد توصلها إلى ابنها الأول، فوقعت في اعتقال اجتماعي يعاملها لا كضحية أو ناجية بل كمذنبة تستحق القصاص.

إلى موسكو، النظام والمعارضة كلاكيت ثاني مرة

■ ياسر مرزوق

العام الرابع للثورة السورية ينصرف ويحمل معه صوراً لأفدح الخسائر البشرية وأوسع الدمار، بالإضافة إلى موجات نزوح ولجوء جماعية هائلة، مع تركيز فاضح على البعد الطائفي لما يحدث في البلاد، واهتراء تام لشرعية النظام، يقابلها فشل للمعارضة في حشد دعم حقيقي يزيح عن البلاد كابوس الحرب.

هي الحرب الأهلية التي لا ينتصر فيها طرف على آخر، لتنتهي بتسوية سياسية، ولكن لتتم التسوية يجب أن يقتنع الطرفان المتصارعان بأن أياً منهما لم يعد قادراً على الحسم والانتصار العسكريين، وفي الحالة السورية تتزايد فرص التسوية بقدر ما يقتنع النظام بأنه بات عاجزاً عن الانتصار في حربه وأن دعم الخارج لن يستطيع تعويض ذلك العجز.

وبعيداً عن طبول الإعلام الموالي لابد وأن النظام يستشعر هذا العجز، فبالإضافة إلى الانهيار الاقتصادي بات النظام يعاني فقراً بشرياً كبيراً في تعداد المدافعين عنه، وهذا ما دعاه لاتخاذ العديد من الاجراءات، ومنها ما أشارت إليه البرقية المرسلة إلى مديرية الشؤون الإدارية في وزارة الدفاع إلى رؤساء مراكز الهجرة والجوازات في دمشق والمحافظات السورية، والتي تطلب فيها عدم السماح بالسفر لكل من أنهى الخدمة الإلزامية وهو جاهز للاحتياط، إلا بعد حصوله على موافقة شعبة التجنيد، هذا التعميم شمل جميع الذكور حتى سن الخامسة والأربعين، وهو بمثابة إعلان مقنّع لحالة النفير العام، يضاف إلى ذلك حالة الانهيار الأمني في مناطق نفوذه.

قد لا يعترف النظام بخسارته أبداً، إلا أن داعميه قد يعلنون الهزيمة أو القبول بالجلوس على طاولة الحوار، فالعملة الروسية والعملة الإيرانية في تراجع مستمر نتيجة العقوبات وانهيار أسعار النفط عالمياً، حتى أن الرئيس الايراني الأسبق كان قد صرح بأن الاتفاق النووي الإيراني مع الغرب حمى البلاد من الانهيار.

حديث المبادرة..

مؤخراً بدأت تظهر آراء وخرائط وأفكار للحل في سوريا، منها السعي إلى مؤتمر موسكو لنسف جنيف ومرجعيته القانونية، ومنها ما أشيع عن مساع روسية للجمع بين الأسد ومعاذ الخطيب وبحضور مناف طلاس هذه المرة في دمشق. كما يتم الحديث عن اتفاق غير مكتوب تم التوصل إليه بين موسكو وإيران ولا تعارضه واشنطن وينص على إبقاء الأسد مدة سنتين بعد جمع فصائل المعارضة والنظام في خندق واحد لمحاربة الإرهابيين، على أن يكون علي حبيب نائباً له، وتشكيل حكومة برئاسة رياض حجاب يكون مناف طلاس وزيراً للدفاع فيها، بينما يتولى معاذ الخطيب الذي زار موسكو أكثر من مرة رئاسة هيئة المصالحة الوطنية، هذا الاتفاق المزعوم يُفترض أن يرى النور منتصف العام المقبل لتحافظ إيران على الورقة السورية في مفاوضاتها النووية مع الغرب.

سوريات على الحدود التركية

إلا أن المقترح الأهم هو ما نشرته صحيفة الأهرام المصرية عن مبادرة نسبتها لفصيل سوري معارض، هذا الخبر أتى مباشرة بعد خبر أوردته صحيفة «معاريف» الإسرائيلية، عن السبب الحقيقي لزيارة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي الأخيرة للأردن ولقائه مع ملك الأردن عبد الله الثاني في زيارة قصيرة، اجتهد المراقبون في قراءة أسبابها، ووفقاً للصحيفة فإن الأردن تلقى الضوء الأخضر لإطلاق مبادرة لإنهاء الصراع في سوريا، وأضافت الصحيفة المذكورة أن المبادرة تهدف لنقل السلطة في سوريا بشكل سلمي، وتشكيل حكومة انتقالية بعد رحيل الأسد وبعدها يتم إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية وتابعت الصحيفة أن غالبية الدول العربية وافقت على المبادرة لإنهاء الصراع في سوريا، حيث وافق السيسي على المبادرة التي ناقشها مع الملك عبد الله الثاني.

وبحسب صحيفة الأهرام أيضاً فإن روسيا لم تبد معارضة لتنحي الأسد كحل للأزمة السورية، وأبرز البنود الواردة في المبادرة هي:

- تنازل الأسد عن السلطة وتسريح كل قادة الصف الأول والثاني في المؤسسات الأمنية والعسكرية، دون الاقتراب من مصير الأسد أو منحه الحصانة عن الجرائم المرتكبة حتى تاريخه.
- تشكيل هيئة لحكم البلاد خلال الفترة الانتقالية.
- وتشكيل ثلاث هيئات تتقاسم مهام المرحلة الانتقالية هي مجلس عسكري انتقالي، حكومة انتقالية، برلمان انتقالي لكل منها مهام محددة.
- وضع برنامج محدد لأعمال المرحلة الانتقالية.
- تنتهي المرحلة الانتقالية بانتخابات برلمانية ورئاسية تضع بداية جديدة لسورية الديمقراطية الحرة.
- تضمن المرحلة الانتقالية عدم وقوع سورية في الفوضى واستمرار مؤسسات الدولة بقياداتها الجديدة.
- وضع حد للقتل وحماية سوريا من الانجراف نحو حرب أهلية. والحفاظ على ما تبقى من مناخ اجتماعي لإعادة لحمة المجتمع السوري بكل طوائفه.
- ضمان حقوق الأقليات الدينية والقومية «علويين، مسيحيين، دروز، اسماعيليين، أكراد، سريان وآشوريين، تركمان وغيرهم» ويمنع قيام أي انتقام بأي شكل كان.

أما الحل السياسي للأزمة فيقتضي بحسب المبادرة، تشكيل مجلس عسكري مؤقت: من 15 ضابطاً يضم مجموعة من الضباط العسكريين الممثلين للطوائف كافة، وتشكيل برلمان مؤقت يتألف من 101 أعضاء موزعين بالنسب الآتية:

- 25٪ يمثل المعارضة في الداخل والخارج: يسمى أبرز شخصيات المعارضة من مختلف الاتجاهات.
- 25٪ يمثل التنسيقيات والحراك والناشطين على الأرض في التنسيقيات والتظاهرات.
- 25٪ تمثل النظام الحالي بشخصيات عسكرية ومدنية من خارج قيادات الصف الأول. والثاني في النظام الحالي، بل تضم قياديين متقاعدين عسكريين ومدنيين وحزبيين وتضم قياديين حاليين وبعض وجهاء المناطق.
- 25٪ يمثل الفئات الأخرى في المجتمع السوري ممن لم يشكلوا قيادات في النظام ومن غير الناشطين مع المعارضة «رجال أعمال، أصحاب أعمال صغيرة، موظفون، أساتذة جامعة، معلمون.. »، وتؤخذ القرارات في هذا المجلس الانتقالي

بأغلبية ثلثي الحاضرين.

- تشكيل حكومة وطنية مؤلفة من تكنوقراط ولكن لهم انتماءات مختلفة ويراعى وجود بعض وجوه المعارضة فيها ممن تتوفر فيهم شروط كفاءة تولي الوزارة، تكون سلطة تنفيذية في البلاد وتدير المؤسسات المدنية.

أماعن المرحلة الانتقالية فقد أتت المبادرة بالعديد من المهام منها:

- اتخاذ قرار بتعطيل العمل بدستور 1973 والاسترشاد بدستور 1950 إلى حين وضع دستور جديد للبلاد.

- حل الجبهة الوطنية التقدمية، وعدم اتخاذ أي قرار ضد أية أحزاب قائمة في سورية سواء كانت مرخصة أم غير مرخصة إلى حين الانتهاء من ترخيص الأحزاب بموجب قانون أحزاب عصري جديد.

- حل مجلس الشعب ومجالس الإدارة المحلية بانتظار إعادة الانتخابات على ضوء القانون الجديد.

- مصادرة ممتلكات حزب البعث وإعادة ملكيتها للدولة.

- تشكيل وزارة تكنوقراط وطنية خلال الفترة الانتقالية.

- إصدار قرار باعتبار كل الذين قضوا في الأحداث الأخيرة شهداء للوطن، ويجري تطبيق القوانين المتعلقة بأسر الشهداء وأبنائهم على جميع من استشهدوا.

- إطلاق سراح جميع المعتقلين على خلفية مشاركتهم في الثورة السورية، وإصدار قرار برد المظالم وإعادة الاعتبار لجميع الذين صرفوا من الخدمة، وحرموا من حقوقهم المدنية بموجب أحكام صادرة عن محاكم استثنائية لأسباب سياسية. وتسوية أوضاعهم وحقوقهم المدنية.

خريطة طريق لوضع الحل السياسي في التطبيق:

أ - صياغة الخطوط العامة للحل السياسي (وهذه هي وظيفة هذه المسودة).

ب - إجراء مشاورات بين الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن للاتفاق على الخطوط العامة للحل.

ت - عرض الحل على مجلس الأمن واتخاذ قرار بتبني الحل أو عقد مؤتمر دولي حول سوريا، تشارك فيه دول عديدة من بينها روسيا يتخذ القرار ثم يتبناه مجلس الأمن.

ث - ترويج الحل السياسي بين مجموعات المتظاهرين والتنسيقيات والجيش الحر لتبني الحل السياسي ودعمه.

ج - أن تلعب روسيا دوراً أساسيا في إقناع الأسد بقبول هذا الحل تحت التهديد.

هل تقف منى غانم وراء اعتقال لؤي حسين؟

■ دمشق - وليد الريس

بكل ما يحمله هذا العنوان من اتهام مباشر لنائب رئيس تيار بناء الدولة منى غانم، بأنها المسؤولة عن اعتقال «رئيسها» في ذات التيار الذي أسساه معاً في عام 2011، يتهامس مقربون من الشخصيتين عن احتمال وقوفها فعلاً وراء اعتقاله حين لاحت أولى بشائر مفاوضات موسكو التي دعي لها التيار من قبل الخارجية الروسية، إذ ترغب غانم التي تمثل الجناح الأقرب للنظام في التيار المعارض بلعب الدور الأكبر من ذلك الذي قد تلعبه مع وجود حسين خارج سجن عدرا بدمشق، النظرية المفاجئة لا تثير أسئلة فقط عن علاقة الشخصيتين اللتين تجمع بينهما صداقة كبيرة وقديمة - إذ كان حسين يسكن بيتاً تملكه عائلة غانم - وكيف تضحي به من أجل حلم سياسي فقط، بل تثير سؤال أكبر عن علاقة تجمع غانم بجهات أمنية نفذت الاعتقال بإيعاز منها.

ما عزز من النظرية خلال الأيام القليلة الماضية وجعلها أكثر «طرحاً» هو الظهور الإعلامي المكثف لغانم عبر عدد من القنوات الفضائية العربية ووسائل الإعلام السورية، للحديث عن مؤتمر موسكو وأي دور من الممكن أن يلعبه التيار فيه، الظهور الذي لم يسبق لغانم أن عرفته بهذا الشكل، فضلاً عن أن الرجل الثاني في التيار أنس جودة قد منع من مغادرة سوريا حين أوقف عبر الحدود اللبنانية قبل شهر تقريباً لأنه في عمر الخدمة الاحتياطية في الجيش، لتبقى غانم الشخصية النسائية المعارضة الوحيدة «من الداخل» المؤهلة للمشاركة في مفاوضات موسكو التي لا يجري الإعداد لها فقط بالعاصمة الروسية، بل أيضاً في اسطنبول وغازي عنتاب والقاهرة.

يقف التيار اليوم أمام معضلة سياسية وأخلاقية كبيرة بالنسبة لحجمه، وهي المشاركة في مفاوضات موسكو أساساً، فكيف له أن يحاور السلطة «كما يسميها التيار في أدبياته»، ورئيسه معتقل، معضلة ستجد لها غانم التي سيطرت على التيار تماماً، حلاً في القريب العاجل كما فعلت مع عدد من العقبات التي خلفها اعتقال حسين، فالمكتب السياسي للتيار والذي من المفترض أن يقرر المشاركة من عدمها، في حالة شلل منذ ما قبل اعتقال حسين، مع عاصفة من الاستقالات التي ضربته، أبرزها استقالة ريم تركماني، غانم تقوم اليوم بما يمكن تسميته إعادة ترتيب البيت الداخلي لبناء الدولة، إذ توزع الأدوار من جديد وفقاً لمبدأ عدم التصادم مع «السلطة» البيت الذي ضرب في قوته المالية، واقترب من الإفلاس تماماً، ما جعله مهدد بالزوال.

الإفلاس يفتح الباب أمام نظرية جديدة تداولها كارهو التيار ومنتقدوه في الداخل والخارج، يقول نصّها إن عملية الاعتقال برمتها أمر مفبرك من غانم وحسين معاً، للفت نظر مؤسسات أو منظمات أو حتى

حكومات رفضت سابقاً تمويل التيار، لكنها ربما لن تقاوم إغراء المناضل الذي اعتقل في دمشق ورفض الخروج منها طوال ثلاث سنوات، فما من دعاية جيدة كهذه ستجعل المانح يملأ الأرصدة الفارغة، وهو أمر تجيده الخبيرة في كواليس الأمم المتحدة، فغانم لا تزال تملك علاقات من تلك الفترة التي عملت فيها في المنظمة الدولية، علاقات اتاحت لها تمويل جملة من المشاريع التي اطلقتها في دمشق، آخرها راديو سوريات الذي استهل بثه بلقاء معها، وأولها منتدى سوريات يصنعن السلام الذي شارك في لقاءات جنيف التي سبقت المؤتمر مطلع العام الماضي.

ستكشف الأيام القادمة صحة كل النظريات حول اعتقال حسين، وربما نفاجأ بأنه مناضل حقيقي كما يطيب لأعضاء تياره تسميته، لكن الثابت الذي لا يحتاج إلى دليل هو أن في ذات التيار الذي يُشتم عند كل مناسبة، شباب سوريون مؤمنون فعلاً بأن التغيير قد يتم عبر طرق سلمية، علمانيون كما يصفون أنفسهم في العقد الثاني من العمر، يحاولون فعلاً أن يفعلوا شيئاً في العاصمة السورية التي يضيق الأفق فيها، ولا يزال العمل السياسي مستحيلاً ولو بأقل درجاته.

سواء كانت غانم سبباً في اعتقال حسين أم لا، فهي اليوم - وهذا حق سياسي مشروع - تستفيد من اعتقاله لكن بأكثر الطرق سوءاً، فهي ومعها التيار تروج لحسين كبطل يكتب من معتقله مقالات وتحليلات ومواقف، وبدل أن يغيب الرجل كي يقتنع كارهوه ومنتقدوه بموقفه السياسي، نجده يفصل الجيش عن النظام، لينسف بنفسه حدث اعتقاله عبر الضغط على مفصل حساس كهذا في الأزمة السورية، يجعله من جديد في خانة «المعارضة تحت سقف الوطن» بينما يشاركه في سقفه الاسمنتي الجديد الصحفي مازن درويش المعتقل منذ ثلاثة أعوام تقريباً.

تونس تمد لسانها لشهداء سورية

■ خالد قنوت

في لقاءٍ إعلامي مع أحد قادة حزب نداء تونس الذي يتزعمه الباجي قائد السبسي المنتصر في انتخابات الرئاسة التونسية يقول: (سنعيد علاقاتنا الدبلوماسية مع النظام السوري)..

في البدء لا بد من تهنئة الأشقاء التوانسة على نجاح الاستحقاق الرئاسي والبدء بطريق طويلة لبناء دولة الحرية والديمقراطية التي ما تزال وهماً وليست واقعاً.

وصول حزب نداء تونس البورقيبي إلى الحكم لن ولم يكن هدف ثوار تونس وملهمهم الشهيد البوعزيزي، ولكن التصحر السياسي النسبي الذي أصاب تونس نتيجة لحكم الدكتاتور الرخيص زين العابدين بن علي، كان من المنطقي أن يؤدي إلى وصول أحزاب عريقة في تجربتها للسلطة بينما تجربة الثوار متواضعة وجنينية، فوصل حزب النهضة الإخواني إلى حكم الفترة الانتقالية ومن ثم بعد أول انتخابات يصل حزب نداء تونس المشكل حديثاً من شخصيات ورموز النظام السابق بعد أن استغل الباجي قائد السبسي الثمانيني حادثتي اغتيال السياسيين المعارضين اليساري شكري بلعيد والعروبي محمد البراهمي ليتزعم حملة احتجاجات شاركت بها قوى علمانية ويسارية ونقابية وليبرالية صيف 2013 ضد حكومة الترويكا بقيادة حزب النهضة، أدت تلك الاحتجاجات إلى عقد جلسات الحوار الوطني، فحقق السبسي بذلك حلم العودة إلى السلطة من باب ثورة الشباب التونسي.

حديث إعادة تموضع جديد داخلية وخارجية لتونس بعد خسارة المرزوقي ليست مشكلة أو أزمة مستقبلية طالما أن هناك حراك وحيز سياسي تعمل فيه التنظيمات الثورية الصاعدة وقوى معارضة ونقابية لا تسمح بتطرف استبدادي جديد حسب المعلومات المتوافرة، كذلك العمل خارجياً على بناء شبكة علاقات دولية لصالح تونس.

المؤسف حقاً، أن تونس السبسي تضع إعادة العلاقات الدبلوماسية مع نظام الأسد ضمن أولوياتها مع أن تونس لا تربطها مع سورية حدود مشتركة أو مصالح اقتصادية أو سياسية كما هي مع ليبيا أو الجزائر أو مصر أو السعودية حيث من مصلحة تونس أن تحسن موقعها وتعمل لمصالحها المباشرة في التغلب على الوضع الأمني غير المستقر تماماً فيها وعلى الوضع الاقتصادي المتدهور بعد تهريب أموال الخزينة العامة وذهبها على متن طائرة زوجة الرئيس السابق إلى السعودية.

أن يكون هدف حزب نداء تونس إعادة العلاقات الدبلوماسية مع نظام بشار الأسد المجرم بكل المقاييس الدولية والأخلاقية والإنسانية فهذا مؤشر خطير ورسالة مباشرة سوداء نحو شهداء تونس وشهداء سورية ومعتقليها ونازحيها، تمدُّ لهم لسانها وتقول: راحت عليكم والمجرم انتصر على سمو أخلاقكم ووطنيتكم وإنسانيتكم.

بنفس القدر، هي رسالة خطيرة للتونسيين أن من يريد الحرية والديمقراطية عليه أن ينظر إلى سورية كدليل على الاستحالة والعبثية في تحقيق ذلك على أرض بلداننا العربية المثقلة بالدكتاتوريات المجرمة وبالتطرف والإسلاموية المتصلبة، وبإرث تشوهات التاريخ وخراب الأمم والأوطان وخراب الشخصية العربية وتحولها لإحدى منقرضات العصر.

تونس السبسي تقول لنا جميعاً إنكم بعبوديتكم تحافظون على أرواحكم وبلادكم وإلا فلكم الدمار والقتل والإجرام والنزوح لبلاد ستعاملكم كعبيد لديها وتتسول على أوجاعكم.

تونس السبسي عندما تعيد علاقات تونس مع الأسدية تخبرنا بوهم البوعزيزي وبثورة تونس وبالربيع العربي كله وتقول إن الحكم في بلادنا العربية هو للبسطار وللقتلة وللصوص وللاستبداد وليس لكم سوى القبول أو الرحيل عبر المتوسط سباحة وانسوا شهداءكم لأنهم ذهبوا بلا ثمن.

ليس بمستغرب أن يمدّ لنا الأشقاء ألسنتهم لنا قبل الأعداء طالما أننا أعداء أنفسنا. تركنا ثورتنا للأفكار السلفية والأصولية والتطرف والتطيف وصفقنا لكل من حمل السلاح دون فكر وعقل واختصرنا أهداف الثورة من تحقيق الحرية والكرامة ودولة المواطنة إلى اسقاط النظام ولو بتحالف مع الشياطين، وما أكثرهم.

صحيح أننا نعيب على نداء تونس، الحاكم الجديد لتونس نكرانه لشهدائنا وتضحيات شعبنا البطل الطيب الصامد ولكن علينا أن نعيب على أنفسنا استمرار قبولنا باحتكار الثورة من قبل اللصوص والأقزام وأمراء الحرب وسجناء حررهم النظام لقتل الثورة وأحلامها.

لن ينقذ الثورة سوى أبنائها الأحرار وعلينا جميعاً إعادة حساباتنا وإسقاط أعداء الثورة من بين صفوفها ودعم المخلصين والوطنيين وإلا ستكثر الألسنة الممدودة لنا ولسورية وللثورة ولشهدائنا.

عاصمتكم في برزخ

■ دمشق - مازن دياب

الهدوء أو عدم الاستقرار والاشتباكات والانفجارات والرعب، وغيرها من الكلمات هي مصطلحات نسبية جدا في دمشق اليوم، فسقوط قذيفة هاون في جرمانا، لا يعني أبدا أن المدينة غير هادئة، الهاون في جرمانا أصبح جزء من روتين المدينة العادي، لكن مثلاً، سقوط صاروخ في مشروع دمّر، سيجعل الحي مضطرباً لأيام

قد لا يفصلك عن مكان الاشتباك سوى مئات قليلة من الأمتار، الريف الدمشقي هو متداخل ومتصل مع المدينة، جوبر شرقي العاصمة لا تبعد سوى 1.5 كم عن ساحة العباسيين، وكذلك الحال بالنسبة لداريا وساحة الأمويين، والمخيّم والميدان، والمليحة وباب شرقي..

ليلُ المزّة يختلف عن نهارها، ونهارها يختلف عن نهار برزة، وبرزة غير حرستا، وحرستا تختلف كليّا عن جوبر، والوضع في جوبر مغاير للوضع في داريا.

في دمشق الآن برزخ عجيب، لا هي حيّة، ولا هي ميتة.. مدينة تتنهّد، بصعوبة تنفّس المشتاق.. برزخ انتقل لي، لذاتي أنا، مرتان، كتبت 2012 حين كنت أعني ٢٠١٤، لم ألحظ أنّ 3 سنوات مرّت بهذه السرعة، رغم أنني في هذه السنوات الثلاثة، انتقلت من منزل لآخر لآخر، وتركت حبيبة، والتجأتُ لأخرى، وبدّلتُ أكثر من ستة أماكن عمل، وحذاءين وبنطالين وساعة واحدة..

أتمنى في هذا اليوم أن يكون تفكيري محصور في الموت.. وليس في الهروب منه..

لا أريد أن أموت غدرا، أكونُ مشغولا في التفكير بكيفية الخلاص المعدوم..

أعود إلى منطقة ما من شرق دمشق..

تذكرني لحظاتي هذه بلقطة هاربة من أفلام التسعينات، حيث أن عاشقا ما محاصرا في مكان ما، يسمع رشقات رصاص كل حين، وانفجارا كل حينين..

غريب.. كل هذه الحرب في محيطي؟ وأنا شبه جالس..

لماذا لا أكتب وصيتي الآن مثلا؟

تتصل بي صديقتي المقيمة الآن في باريس.. تبعدُ عنّي آلاف الكيلو مترات..

تسألني عن حالي.. أحاول أن أسمعها أصوات الصواريخ.. لم تتمكن من ذلك..

اقتربتُ من النافذة.. اسمعي صوت المعارك.. لكنّ جدارا عازلا يحول بينها وبين هذه الرصاصات..

حاولت أن اسجل هذه الأصوات.. لكن المسجّل أيضا استعصى على التسجيل..

بدأتُ أشكّ حقا هل أنا وحدي من يسمع؟

هل لا زلتُ حيا؟

هذه السلسلة بالتعاون مع:

كلنا مواطنون
We are all Citizens

المواطنة في الولايات المتحدة الأمريكية

■إعداد المحامي فارس حسّان

عبر تاريخ البشرية لم تمتلك أي من الامبراطوريات من القوة والسطوة على مختلف الصعد كالتي تملكها الولايات المتحدة الأمريكية لأسباب عدة يطول شرحها , حتى أنها تخطت العُمر الافتراضي الذي يحدده المؤرخون للإمبراطوريات مما يطرح تساؤلاتٍ عن الظروف السياسية والثقافية والاجتماعية والأخلاقية التي أتاحت لأمريكا تحقيق ماهي عليه الآن على اعتبارها الأكثر تقدماً بين شعوب الأرض .

إلا أن نظرةً في العمق إلى الداخل الأمريكي توضح أن أمريكا وعلى صعيد فكر المواطنة وتطبيقها تمتلك سجلاً متواضعاً مقارنة بالإنجازات الحقوقية التي تعيشها دول غرب أوروبا , فمشاكل السود واللاتينيين حتى المواطنين منهم تطفو على السطح بشكل متواتر , كما أن مبادئ المواطنة العامة من مساواة وسيادة أي المشاركة في صنع القرار السياسي للبلاد تبدو غامضة وغير مكرسة في التطبيق العملي , يعود ذلك لتحكم رأس المال والمصالح الاقتصادية بمصائر المواطنين الأمريكيين وبآليات صنع القرار في الولايات المتحدة , وينعكس بالتالي على شعوب الأرض قاطبةً كون البشرية لا زالت تعيش العصر الأمريكي منذ نهاية الحرب الباردة وإن جاز لنا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .

في زاويتنا اليوم نبحث في تشكل الولايات المتحدة كدولة ذات كيان موحد وأثره في إخفاق الولايات المتحدة في تقديم نموذج يحتذى للمواطنة عبر العالم , ففي عام 1776 شكلت ثورة المستعمرات الثلاثة عشرة حدثاً مفصلياً في سياق التطور السياسي الديمقراطي والدستوري انبثق عنه أولى الدساتير الديمقراطية المكتوبة , كما شكل قيام الاتحاد على أثر مؤتمر فيلادلفيا لعام 1787 أول نموذج اتحادي ديمقراطي غني بالابتكارات القانونية الجديدة , وأهمها على الاطلاق الاتحادية كنموذج سياسي لتنظيم الدولة , النظام الرئاسي والسلطة القضائية الواسعة للمحكمة العليا .

وقد افتخر الأمريكيون كثيراً بالمساهمات الفكرية الديمقراطية لآباء الدستور الأمريكي , وركزوا كثيراً على دراسة الأبعاد السياسية والديمقراطية لثورة الاستقلال، إلى حد جعلهم مقتنعين -عن خطأ طبعاً- أن الديمقراطية الحقيقية والنظام السياسي الأمريكي هما توأمان لا ينفصلان وإلى حد التأثير على المفكرين الأوروبيين ومنهم « ألكسي دي كوتفيل » الذي وضع كتابه الشهير « الديمقراطية في أمريكا » الذي أبدى فيه إعجابه الشديد بالتجربة المميزة للولايات المتحدة الأمريكية .

إلا أن الثورة الأمريكية كانت ثورة استقلالية ضد الدولة المالكة للأقاليم الأمريكية بهدف الاستقلال الوطني أكثر منها ثورة ديمقراطية ضد حكم استبدادي , هذا هو السبب الذي يجعل أكثرية المفكرين تؤكد على اعتبار الثورة الفرنسية لعام 1789وما تبعها من إعلان لحقوق الانسان والمواطن هما الحدث الأبرز في المسار التاريخي للتطور الديمقراطي وترسيخ مبادئ المواطنة .

فالتعمق بدراسة الواقع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والانقسام الطبقي الحاد والتباين الكبير في تطور الاقتصاد بين مختلف الولايات الأمريكية عشية الاستقلال وأفكار الآباء المؤسسين ومناقشة مؤتمر فيلادلفيا ومسار النظام السياسي الأمريكي في القرن الأول من ولادته , كل ذلك يدفعنا إلى تبني نظرية « شارل بيرد » عام 1913 التي أوضحها في كتابه «تفسير اقتصادي لدستور الولايات المتحدة الأمريكية » ففي هذا الكتاب يبين بيرد بأن هذا الدستور وضع أصلاً من قبل فئة كانت لها مصالحها الاقتصادية أولاً , من خلال دراسة مستفيضة معمقة وتأريخية يبين فيها أن المصالح الاقتصادية لكبار الرأسماليين عام 1787 وهاجس الحفاظ على الضمانات لحق الملكية وللديون المترتبة على متوسطي الدخل قد لعبت دوراً في انتخاب المندوبين إلى المؤتمر في فيلادلفيا ليصل إلى اعتبار الدستور وثيقة اقتصادية أكثر منها سياسية , حيث كان للاعتبارات الاقتصادية دوراً , ليس فقط في مناقشات فيلادلفيا , بل في تقنية التصويت الشعبي لإقرار الدستور وإبرامه بحيث كانت أكثرية الناخبين من المتمولين .

ويؤكد بيرد أن من يدرس الدستور الأمريكي بطريقة سطحية , دون قراءة شروحات وتعليقات غير الحقوقيين , يجد بعض الصعوبة في إدراك واستيعاب الدستور كمستند له بعد اقتصادي, صحيح أن الدستور, يقول بيرد لا يفرض أي شرط في الملكية على الناخبين أو المنتخبين , ولا يتضمن أي اعتراف رسمي بأي مجموعة اقتصادية , كما أنه لا يعطي أي امتياز لأي طبقة، ولكنه يضيف بأنه لا يمكننا إدراك الطبيعة الحقيقية الدستورية إلا من خلال دراسة الوثائق والدراسات والمراسلات والتعليقات ومناقشات مؤتمر فيلادلفيا , وبصورة خاصة أوراق الفدرالي « وهي مجموعة من المقالات نشرها أحد آباء الدستور « هاملتون « .

فالدستور الاتحادي الأمريكي بقدر ما كان إنجازاً وابتكاراً على مستوى تنظيم الدولة فإنه كان في نفس الوقت انتصاراً للمحافظين , ذلك أن أغلبية الميسورين، وتخوفاً من اتجاه ساد في أغلب البرلمانات في الدول الثلاثة عشرة منذ الاستقلال عام 1776 في نزع ملكية وامتيازات أفراد الفئات الميسورة , ومن إمكانية إقدام هذه البرلمانات على إلغاء الديون المترتبة على أعداد هائلة من صغار المستثمرين الجدد اتجاه الأثرياء , عمدوا لمواجهة هذه التيارات الوطنية والثورية بإنشاء حزب محافظ , أطلق عليه لاحقاً حزب الاتحاديين , هدف إلى إنشاء تنظيم سياسي جديد يجمع بين الولايات الثلاث عشرة غايته الرئيسية الحد من سيادة الدول الأعضاء .

وبعد إتمام إبرام الدستور الاتحادي وقيام الولايات المتحدة الأمريكية بدأ الاتحاديون الذين تولوا مقاليد الحكم في الدولة الجديدة العمل , من خلال تفسير للدستور باتجاه محافظ ومركزي أي الاتجاه الذي أرادته النخبة الاقتصادية في البلاد وبسرعة وجدت المستعمرات الثلاثة عشرة نفسها متحدة في أمة واحدة في إطار حكومة اتحادية قوية , بينما كانت أغلبيتها تعتقد أنها انضمت إلى نوع من الاتحاد الدولي لمعالجة كل أو بعض المشاكل السياسية والاقتصادية مما يضمن إلى حدٍ كبير كيانها واستقلاليتها الذاتية وممارسة الصلاحيات الكبيرة جداً التي أناطها الدستور الاتحادي بالدول المتحدة , مما كشف نوايا الاتحاديين المركزية , وخاصةً بعد ممارستهم للحكم بصورة مستمرة لغاية عام 1800 , إلا أنه ومع اختلاف التوجهات التي توالت على الحكم في الولايات المتحدة استمرت المصالح الاقتصادية هي الحاكم الوحيد للبلاد , والتي تتنافى دائماً مع القيم القانونية والأخلاقية للمواطنة .

عراب النحت السوري الذي مات وحيدا في المنفى

جاك وردة 1913 - 1966

■ ياسر مرزوق

يبدو فن النحت الأقل حضوراً في المشهد الثقافي العربي بالرغم من أن شعوب المنطقة أنجبت النحاتين الأول منذ أن تشكلت التجمعات البشرية، حتى أن مدينة روما حاضرة العالم في حينه حقبة ما استقدمت نحاتين من سوريا والعراق لإبداع الأعمال النحتية التي زينت أوابدها، ولعل السبب الأول لانحسار هذا الفن بالإضافة لوعورة تقاناته ومتطلباته الكثيرة هو المفهوم الخاطئ المكرس منذ تحريم الأصنام في الدولة الإسلامية الأولى، لأسباب لم تعد موجودة حالياً مما دفع الأزهر مؤخراً لإباحة صناعة التماثيل بهدف تنشيط السياحة، وإظهار الحضارات، وتاريخ الأمم، وتخليد ذكرى المحاربين وعظماء الشعوب، إلا أن التحريم الذي استمر لعقود انعكس على الذائقة البصرية العربية حتى يومنا هذا.

وبالحديث عن فن النحت في سوريا وإلى جانب «محمد فتحي قباوة» رائد النحت السوري يبقى جاك وردة اسماً مضيئاً في تاريخ الحركة الفنية السورية، عايش التغييب والإهمال في حياته، وفي زاويتنا اليوم نحتفي به علنا نوفيه شيئاً من قدره.

ولد جاك وردة في مدينة ماردين شمال سوريا عام 1913 وتلقى علومه الأولية في المدرسة التابعة لكنيسة البلدة هناك تفتحت عيناه على مزيج الحضارات المدهش الذي يذخر به الشمال السوري وبدأت موهبته بالظهور من خلال تشكيلاتٍ طينية كان يعكف على صناعتها.

عام 1930 توجه إلى باريس لدراسة النحت إلا أن ظروفه المادية حالت دون إتمامه للدراسة، فعاد إلى سوريا عام 1932 ليعمل مدرسا للفن في أكثر من موقع، مع ممارسته لإنتاج أعمال نحتية خلال أوقات فراغه أمنت النضج والاستمرار لموهبته، إلا أن فترة الأربعينات والخمسينات لم تشهد نشاطاً ملحوظاً على صعيد النحت، باستثناء مشاركته في أول معرض للفنانين السوريين الذي أقامته «وزارة المعارف» و«مديرية الآثار والمتاحف» في «متحف دمشق» عام 1950 والذي نال فيه جوائز متقدمة عن أعماله.

عام 1960 وعند تأسيس كلية الفنون الجميلة في دمشق استدعي وردة ليعمل مدرساً فيها إلى جانب الفنان «محمود جلال » وفي عام 1964 أقام أول معرض فردي لأعماله النحتية في صالة المركز الثقافي العربي بدمشق، وضم حوالي 12 عملاً نحتياً أنتجها خلال عامي « 1961 – 1964 »، وكان من أشهر أعماله فيها «العذارى الطائشات » و« زوبعة الربيع »، وخلال عمله في جامعة دمشق تعرض وردة للكثير من الانتقادات المضادة لأعماله واتجاهه الفني، بالإضافة إلى تجاهل مكانته كمدرس لمادة النحت في الكلية ومضايقة بعض الفانين القادمين من مصر.

ومع انقلاب عام 1963 ضاقت سوريا الرحبة بوردة، كون الحرية هي المحفز الأساسي لأي عمل إبداعي، ولا ننسى أنه ومع تسلم البعث للسلطة كانت سوريا تعج بالرجالات في مختلف ميادين المعرفة وماهي إلا سنوات حتى غيّب القسم الأكبر منهم عزلاً ونفياً وحتى قتلاً.

عام 1964 باع مشغله في دمشق، وحاول نقل منحوتاته إلى ألمانيا والتي تعرض أكثرها للتلف أثناء نقلها عن طريق البحر في عام 1965، ولم يستطع البقاء طويلاً في ألمانيا فانتقل إلى باريس التي يتقن لغتها عام 1966 حيث استقر فيها محاولاً تطوير تجربته الفنية من جديد، والاستفادة من الخبرات الأجنبية في باريس، ولكنه توفي فيها بصمت ودون أية ضجة إعلامية، حتى أنه لم يُعرف تاريخ وفاته بدقة.

لاحقاً تم اكتشاف الإسهام الكبير لجاك وردة في مرحلة تأسيس بدايات الحركة النحتية السورية في الخمسينات من القرن الماضي ومحاكاته لتجربة النحات الفرنسي العالمي «رودان»، وبالرغم من تواضع التجربة بالمنظور التشكيلي، إلا أنه يبقى رائد المدرسة التسجيلية والواقعية في النحت، يتجلى ذلك في منحوتة «الفلاح»، كما يشير الباحث الفني «طاهر البني» في كتابه «الفن التشكيلي في حلب» إلى ملامح انطباعية ظهرت في أعماله: «ظهرت في منحوتات الفنان «جاك وردة» ملامح الانطباعية وذلك من خلال اللمسات الواضحة في معالجة سطح المنحوتة ما يضفي عليها بعض الحيوية التي لا نراها في منحوتاته الأخرى التي التزم فيها ملامح الواقعية دون تحريف كما في تمثال «أبي فراس الحمداني».

تمثال أبو فراس الحمداني في الحديقة العامة بحلب

تمثال «أبو فراس الحمداني» الذي أنتجه وردة في نهاية حياته الفنية، يبقى واسطة العقد في أعماله، وهو يقف في المدخل الرئيسي من الجهة الشرقية لحديقة حلب العامة حيث الدرجات الواسعة بعرض 20 متراً ونوافير المياه من كل جهة، بينما ينتصب تمثال الشاعر أبي فراس الحمداني ممسكاً بسيفه بكل شموخ وعنفوان، وقد أحاطت به الزهور بألوانها الزاهية من كل ناحية، والذي يعتبر عملاً مميزاً على كافة المستويات في الحركة التشكيلية السورية، والذي يظهر موهبة وردة بجلاء.

والحديقة العامة التي ارتبط اسمها باسم المبدع جاك وردة من أكثر الحدائق شهرة في مدينة حلب، بنيت بقرار استملاك من مجلس البلدية الذي ترأسه مجد الدين الجابري في منطقة باب الفرج في قلب المدينة، والمملوكة لآل الجابري وقال حينها: «هذه ملك حلب، أخذها جدي نافع باشا هدية من السلطان العثماني، وأنا أعيدها لسكان حلب». وينسب البعض جهلاً بناءها للاستعمار الفرنسي، وقد كان للفنان الحلبي جورج منير الأثر الأكبر في رعايتها في الخمسينات.

تجدر الإشارة إلى أن حلب الخمسينات كانت تتجه عمرانياً لتكون نداً للحواضر الأوروبية، فحديقتها العامة تشبه إلى حد بعيد حدائق قصر فرساي الفرنسي، وكان مقرراً أن تحتل القسم الجنوبي الشرقي منها دار للأوبرا تروي ظمأ الحلبيين الدائم للطرب والمسرح والثقافة، إضافة لمكتبة مركزية ترث «دار الكتب الوطنية» التي أنشئت عام 1936، إلا أن حلب صنو إسطنبول وأنطاكية وحواضر العالم، جرى تعريفها في ما بعد كعاصمة اقتصادية صناعية للبلاد، في تجاهل وتهميش متعمد لإسهامها ودورها الحضاري.

وفي الختام تحيةٌ لحلب ورجالاتها، إلى حلب الدهشة التي وصلت أخيراً حد الألم، ويبقى عزاءنا في أن حلب وأخواتها عصية على الموت، وعيونها على المستقبل رغم مشاهد الجثث والدمار والعويل والخراب.

ولسوف يعطيك ربك

■ زكريا تامر

تحية إليه في ميلاده الرابع والثمانون

في أيام الشدائد والمحن، تختفي كل الحواجز، وتتواري كل الفوارق، ويسود التواضع، ويصبح الناس أجمعون إخوة متآلفين، ولا مكان وقتئذ للشكليات الجوفاء، فلم نهتم بإيجاد من يعرّفهم بنا أو يعرّفنا بهم، وسألنا هؤلاء المجهولين المعروفين الأموات الأحياء: هل تنبهتم وأنتم تناهضون الردي لخطورة قراراتنا وبراعة صياغتها وجمال ألفاظها وبلاغة معانيها؟.

وهل تعرفون كم اجتماعاً عقدنا لمناصرتكم وكم ساعة استغرق كل اجتماع؟ وهل ضحكتم بتشف وزهو بعد أن ثأرنا ممن سفك دماءكم وصرنا نصافحه بفتور كلما التقيناه؟

وهل رأيتم أحزاننا كيف تحولت طيوراً سوداً تحلق في سماء زرقاء ملطخة بالدخان؟

وهل بلغت مسامعكم أصواتنا المؤيدة لكم والملأى بالسخط المتزن المدروس أم أنها ضاعت وسط دوي القنابل المتساقطة؟.

وهل نميت إليكم أنباء تأهبنا لنجدتكم وأوامرنا السرية إلى حراسنا بأن يستيقظوا من نومهم، فأطاعوا حالاً، وها هم قد بدأوا بفرك عيونهم والتثاؤب وانتظار القهوة السوداء؟

وهل تريدون منا الأسلحة سكاكين مرهفة النصال أم عصياً تصدع الرؤوس؟ وهل تسلمتم الأكفان الغالية السعر التي تبرعنا بها، حريرها طبيعي وألوانها منتقاة بدقة حتى تلائم كل الأذواق؟

وهل خمنتم كم دفعنا للسحب لإغرائها بألا تمطر فوقكم وتلوّث أحذيتكم بالطين؟ وهل اطلعتم على بيوت من شعرٍ نُظم على عجل بدلاً من بيوتكم التي تهدمت؟

وهل لا تزال أجهزة تلفزيوناتكم صالحة للسهر المسلي أم أنها تحطمت وباتت محتاجة إلى تجديد كلي؟ وهل سرّ أطفالكم الأعزاء بما بعثنا به من ألعاب مرحة مشوقة لتدفن معهم في قبورهم الصغيرة؟

وهل سررتم بهدايانا من أدوية السعال مستساغة لذيذة ذات نكهة معطرة ومستوردة من باريس ومعبأة في علب ملونة لا تضارع في أناقتها؟

وهل كانت الأحذية الرياضية المرسلة إليكم من قبلنا لممارسة رياضة المشي إثر كل وجبة طعام كافيةً أم أنكم تحتاجون إلى المزيد منها؟

وهل وصل إليكم ما أرسلناه من صابون مصنوع من زيت الزيتون النقي لغسل أيديكم قبل الطعام وبعده؟.

وسألنا هؤلاء الأموات الأحياء بأصوات توشك أن تغضب من ناكري الجميل: لماذا لا تجيبون؟ هل شُلت ألسنتكم فرحاً باكتشافها أن لكم إخوة لم تلدهم أمهاتكم؟.

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ من مذكرات أحمد سويدان

17 / 2 / 1992

لا بد من الحديث عن الثلاثة الذين نقلوا إلى جناحنا منذ أيام. وهم من الفلسطينيين والمحسوبين على فتح أو على ياسر عرفات. أولهم المدعو يحيى مصطفى الخطيب. ورتبته رائد. ولد يحيى في رام الله عام 1949، والتحق عام 1966 بعد حصوله على الدراسة الثانوية بجيش التحرير الفلسطيني الذي كان له قوات عين جالوت في مصر، وقوات حطين في سورية وقوات القادسية في العراق. فأرسل إلى العراق، ودخل دورة كلية عسكرية في كانون الأول عام 1966. وبعد ستة أشهر وقعت حرب حزيران، فتحرك مع قوات القادسية ومع قوات عراقية إلى الأردن. بعد الحرب بقي في الأردن وفي أوائل عام 1968 التحق بالكلية العسكرية في سورية فاستمر عاماً وثلاثة أشهر، وتخرج في ربيع 1969 قبيل انتهاء الدورة لحاجة فتح إلى ضباطها، وعمل بنشاط على الجبهة السورية في قواعد فتح، وبعد الـ 70 أخذت التناقضات تستفحل بين نظام التصحيح، وقيادة ياسر عرفات، حتى أصبح صاحبنا في عام 1975 هو والكثيرون من جملة المطلوبين، أغلقت القواعد، وشُرد الآلاف، تزوج أثناء إقامته في المخيم وفتح محلاً للتصوير، وعندما وجد نفسه مطلوباً لجأ إلى السفارة الأردنية يريد الدخول إلى الأردن لأن جنسيته أردنية، وهو مطلوب في الأردن بعد حوادث حرب المخيمات في أيلول 1970، فلم تقبل السفارة عودته. لكن وبمساعدة صديق له في السفارة هرب إلى الأردن، أوقفَ شهراً، حيث تم التحقيق معه، وسجن ثلاثة أشهر في سجن مريح ومكث في عمان يعمل في محل لبيع الدهانات، وصار يذهب إلى رام الله في الضفة لرؤية أهله، وأمه، ووالده. ولحقت به زوجته وأولاده (خمس بنات وولد).

لم يتخل عن العمل في منظمة التحرير، في هذه الفترة ذهب إلى الخارج، عمل دورة في الصين لثمانية أشهر، وذهب إلى أوربا وقام بعدة مهام، كان يدخل الأراضي السورية، ويمضي إلى جنوب لبنان، ويمكث في القواعد، وكان ضابط ارتباط بين جنوب لبنان، والأردن، والضفة. وكانت المخابرات السورية ترصد حركته، لكنها غير متأكدة أنه هو لأنه كان يحمل جواز سفر باسم آخر غير اسمه الحقيقي. وعندما وصلت التناقضات إلى ذروتها بين النظام السوري وعرفات بعد رحيل الأخير عن لبنان، واستوثق النظام من قدرته على البطش بالفلسطينيين حامياً ظهره بانتفاضة أبو موسى، وهنا بدأت حملة اعتقالات شرسة في بداية 1985، يؤكد من حديثه أن الذين طالهم الاعتقال كانوا 4500، كان من جملتهم عدد من الضباط أرسلوا إلى تدمر، وكان عددهم يزيد عن الخمسين (لم يبق منهم الآن هناك سوى 15) وعوملوا معاملة شرسة وقاسية، من ضرب يدمي بالسياط، ونزول بالدواليب وحلق للشعر، ومنع للزيارات (حتى الآن لم تفتح زيارتهم في تدمر إلا بالوساطة)، والمذكور جاء نتيجة تقرير طبي، وانفتحت زيارته هنا.

تحدث عن تحسن المعاملة في تدمر عندما جاء منذ أشهر، فالضرب اليومي توقف والطعام تحسن واللحمة تأتي ثلاث مرات، والتنفس كيفي، الآن زوجته وأولاده يسكنون في مخيم اليرموك وزوجته من حي الميدان – حقلة – وله خمس بنات، وولد. أما أمه وأبوه ففي رام الله في الضفة، ويرى أن إخلاء السبيل بات قريباً جداً. ولم يبق من الفلسطينيين في السجون السورية سوى العدد القليل، والقليل جداً. وسوف يفرج عن الجميع في آذار القادم، تكلم لنا عن معركة الكرامة التي حدثت في عام 1968، وعن البطولات الرائعة، البطولات الملحمية وعن حماس أسلحة الجيش الأردني المرابطة في الجبال المطلة على السهل، موقع المعركة وكيف اشتركت مدفعيتها، ودباباتها، وقد ساقتهم أجواء الملحمة، وهم يرون إلى أشبال فلسطين كيف يقذفون الدبابات التي هدمت الدور بالقنابل اليدوية ويدمرونها. (انتهى الحديث عن الضابط الفلسطيني يحيى الخطيب)

• لم يحدث شيء مميز هذا اليوم. فالحالة العصبية لزهير سكرية انخفضت حدتها، وصارت أقرب إلى العادية، يمشي في الممر أحياناً لوحده، وأكثر الأحيان مع الغير، ويتحدث في أمور ليست هامة، المهم أنه يريد من يستمع إليه، ويسترسل، ويبدو هذا الاسترسال في الحديث يريحه، ويبعده عن الوحدة، وعن التأمل في وضعه.

• توجد شكاوي من قبل المدخنين على تأخر فاتورة الدخان، ويبدو أن هناك من انقطع نهائياً ولم يبق إلا الدخان الفلت، والذي يلف بأوراق خاصة، وقد طالبوا مساعد الانضباط بالإسراع بذلك، الأكثرية تدخن إيبلا. وحمراء قصيرة، وحمراء طويلة.

•ما زال الثلج يحيق بالسجن. ورغم بعض البقع الأرضية التي تبدو هنا، وهناك. فإن الثلج يبدو أنه لن يرحل قبل الخميس القادم إذا استمر طقس الصحو هذا، واستمرت الشمس في البروز. أما إذا هطل المطر فيمكن أن يذوب قبل الخميس القادم.

• إنني أقرأ في الجزء الأول، والجزء الخامس من ملحمة حمروش الرائعة عن ثورة يوليو.

جلال أمين : العولمة

■ ياسر مرزوق

العولمة كما تبلورت في العقد الأخير من القرن العشرين، هي ببساطة اتجاه العالم لأن يصبح واحداً في كل المجالات، بدأت من المجال الاقتصادي، مروراً بالسياسي والاجتماعي، انتهاءً بالثقافي، والعولمة التي نحن شهود عليها اليوم، ليست إلا نتيجة تاريخية ومنطقية لانبثاق العصور الحديثة في أوروبا، والسيادة الحثيثة للرأسمالية على مستوى العالم ومنذ البداية كان واضحاً أن الرأسمالية، من خلال آليات عملها الداخلية، كانت نظاماً لا يحيا إلا في إطار شمولي يتسع تدريجياً حتى يصل إلى مستوى العالم أجمع، ولذلك كان «كارل ماركس» يقول في بيانه الشيوعي أن البرجوازية تحاول أن تخلق عالماً على شاكلتها، وإن البلاد البربرية إنما تنظر إلى مستقبلها عندما تنظر إلا البلاد المتمدنة، وبالمنطق نفسه كان علماء الاجتماع يضعون المعايير والمقاييس والمؤشرات للتفرقة بين حال التقدم وحال التخلف، وكلها في التحليل الأخير تقوم على نماذج تجريدية مستقاة ومستقرأة من الحالة الغربية، ليستنبط ما يجب أن تكون الحال عليه في بقية المعمورة.

ورغم الشروحات والكتابات المستفيضة لايزال المصطلح الأكثر رواجاً في الدراسات المعاصرة محاطاً بالغموض وذلك لتشعبه وتداخله مع مجالات الحياة كافة، الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية وحتى القانونية، من هنا يأتي كتابنا اليوم للباحث والمفكر المصري جلال أمين ليقدم سلسلة من المقالات السلسة التي توضح حقيقة العولمة بما تتضمنه من تهديد لسعادة الإنسان ورفاهيته وشعوره بالاستقرار والطمأنينة، وتهديد لشعوره بالرضا عن نفسه المستمد من احترام هويته وتفرده. هذه المخاطر التي تأتي مما يسمى بثورة المعلومات، ومن اكتساح قيم المجتمع الاستهلاكي، ومن انتشار ما يمكن تسميته بحضارة السوق، التي تحول كل شيء إلى سلعة، هي كلها من مظاهر «العولمة».

العولمة في نهاية الأمر، هي اكتساح أشياء معينة للعالم بأسره. وهذه الأشياء تشمل، ليس فقط سلعًا وخدمات، بل تشمل أيضًا المعلومات، وقيم المجتمع الاستهلاكي، وقيم حضارة السوق. قد يجد القراء الكثير من الجوانب السلبية للعولمة في حين نعيش عصرًا يتغنى فيه أكثر الناس بمزاياها.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة عن ماهية العمل اتجاه تيار يكتسح العالم بأسره، فالقضية ليست قضية وجهة نظر أو رأي يمكن أن يُرفض أو يقبل، ولا قضية سيادة وطنية مطلقة يمكن الاحتماء بأسوارها، بقدر ماهي قضية سيرورة تاريخية، وخيار عملي يفرض نفسه فرضاً، لا بقوة السلاح ولكن بقوة الفاعلية، والاستحواذ على العقول والقلوب قبل الديار، هي حرب جديدة ليست حرب سلاح بقدر ماهي حرب هيمنة ونفوذ.

الكتاب من خمس فصول: حقيقة العولمة، والعولمة والهوية الثقافية، والعولمة وثورة المعلومات والاتصالات، والعولمة والمجتمع الاستهلاكي، والعولمة وحضارة السوق، والعرب بعد مائتي عام من العولمة.

في الفصل الأول وتحت عنوان مميز «ما الذي يجري عولمته» وبعد أن يحلل المؤلف ماهية العولمة ويفكك عقدها يستنكر كثرة الحديث عن العولمة بشكل يصورها على أنها باب الحرية والانفتاح وحقوق الانسان والديمقراطية والرفاهية وما إلى ذلك عن طريق التكنولوجيا الحديثة، مما جعلنا ننسى أن التكنولوجيا هي وسيلة إنتاج جرى تضخيمها كثيراً والتغني بفوائدها، بحيث بات التركيز على الوسيلة مغيباً للهدف، إلا أن أحداً لم يطرح تساؤلاً مهماً عما يتم إنتاجه أصلاً تحت عنوان العولمة، وبالحديث عن العولمة والهوية الثقافية يؤكد المؤلف أن العلاقة بينهما يحكمها التنافر والتصادم والصراع إذ تسعى العولمة إلى خلق وحدة ومنظومة متكاملة، في حين تدافع الهوية عن التنوع والتعدد. كما نجد العولمة تهدف إلى القضاء على الحدود والخصوصيات المختلفة بينما الهوية تسعى إلى الاعتراف بعالم الاختلافات وترفض الذوبان، وباختصار، العولمة تبحث عن العام والشامل بينما الهوية هي انتقال من العام إلى الخاص ومن الشامل إلى المحدود.

تتوالى بعده الفصول في الحديث عن «العولمة وحضارة السوق» حيث يحلل فيه المؤلف أثر التسويق وحضارة السوق على الأخلاق والأسرة والقيم والسياسة وأشياء أخرى كثيرة. سيدهشك أن تفكر فيما يفعله التسويق وحضارة الربح والتجارة في الإنسانية، إذ إنها هي المستفيدة أولا وأخيراً من انسلاخ الأفراد من قيمهم وأسرهم وديناتهم، كما يميز أمين بين عصر المعلومات وعصر المعرفة وهو أمرٌ تنبه له المؤلف مبكراً.

وطنٌ في خيمة

■ خوشمان قادو

بمكنسةٍ نلمُّ كلَّ الألم، برفش نكوّم كلّ الوجوه، هنا مخيم اللاجئين. الكلّ يحاكون فظاعةَ الحنين، الكلُّ يحنُّ إلى ألوان جدران منازلهم، ملابسهم، جيرانهم، وإلى الشجيرات التي لم يرووها، والمحالّ التي لم يدفعوا لها ديونها، إلى زحمة المواصلات وغمامة الأدخنة. هنا فاهُ الفجيعة التي كانت قد استطعمت عظام الكلاب، يقذفها ذوو ربطات العنق واحدةً تلو الأخرى، ونحن نتلقاها مثل حارسٍ مرمى بلا قفازات.

حبالٌ مجدولةٌ بأجسادِ الغائبين، تسّاقط الشَعر لا يعني هشاشتها، هم حبالٌ في أماكن أخرى، لا أدري أين! لكن بالتأكيد، يُدركون تعاستي، غضبي، وخجلي من هذه القضبان القماشية، هذه الحبال لا تمسّ رقاب ذاكرتي، فقط تخنق غرابتي المضطربة.

رأس السنة هنا لا يختلف عن أي رأس مقطوع، حتى البابا نويل بات مشكوكاً في هداياه، من الغرابة أن ترى بابا نويل حليق الذقن؛ إذاً ما أجملكَ يا أبي وما أجمل فقرك، على الأقل عدم جلبك الهدية لنا لم يقتلنا، لم يزرنا أبداً (نويل) البابا، ربما لم يكن يملك عناويننا، أم أنّ الجميع كان يكذب علينا، الآن البابا نويل في بلدي يخرجُ من فوّهات المدافع والبنادق، كما يحملُ في يده سيفاً أو ساطوراً ليجمع هدايا السنة الجديدة، لا الأيل تصحبه ولا بياض الثلج.

لديّ بعض القصدير الذي جمعُته من علب دخان أصدقائي، والقليل من الحجارة لأكتب اسمي على الأقل، على فساتين العرائس، وجدران الرجولة. كلّ الأسماء هنا أرقامٌ ممتعة، قد تكون بغيضة أيضاً في بعض الأحيان (الأرقامُ لعنة كرامتنا) لا أحد يأبه لها.

الخِيمُ حباتُ زبيب مفروشة على صدر عاهرة، لا يتناولونها، بل يلحسونها بألسنتهم الخشنة، غريزة الشرقيّ عمامةٌ ملوّنة يغريه الجزء المكشوف من البياض الناصع، الجزء الآخر يطويها مثل خيمة ليفرشها في السيران أو حفلة شواء، الخِيمُ هنا لا تسع المدافئ ولا ضحكات الأطفال، لسنا أثلامَ الأعين، لكنّهم جعلوا منّا مصابيح أسرّتهم الغانية. الأمطار تُثقل الخطوات، الأطفال يحسبونها لعبة! حتى جزماتهم تعشقُ الأوحال، من لم يلامسها، عليه لحسها، إنّه جسدُ الوطن، لا يملكه أحد.

الثدي الذي يرضعُ سكوت الفجيعة، يحجبه النصف الصامت من الخيمة الصمّاء، لا أحد ينتبه للعورة، سيّان داخلاً أو خارجاً، الطفل المرهقُ من شساعة الوقت لا يطمئنه المهد ولا حضن أمه، أحياناً يحبو نحو وجوهٍ تضحكُ بين فينة وأخرى، الأثداءُ المترهّلة تُداعب مبسمَ أطفالٍ محنّطين بطين الحرية.

الخِيمُ لا تزرّر قلوبنا المنتفخة، هي أقرب إلى الفزّاعة، حتى العصافير تخشى ظلال الأيادي، والطريق كالعادة يعوي في حضن الأمهات خريفاً صغيراً، الكلّ هنا أغطيةٌ لوطنٍ يتثاءب مثل قطة.

قصف المدن عار، حتى من خلال الصورة.
ريف حلب - إعزاز 2014 | تصوير: باسل حسو

كاريكاتير الفنان عبد المهيمن بدوي

للمراسلات والتواصل مع هيئة التحرير souriatna@gmail.com

الزبلطاني، يوم انتخبت الريح رئيساً..

■ دمشق - سامه الخطيب

ساحة باب توما بدمشق | عدسة الكاتبة

وصلتُ قبله، وعلى الشارع المقابل لكراجات العباسيين وقفت أنتظره، كما اتفقنا، فجأة وعلى الطرف الآخر من الأوتوستراد ألمحُ رجلاً بالزي العسكري يلوح لي بيده مشيراً علي بمغادرة المكان. لم أعره كثيراً من الاهتمام حتى لاحظت أن حركة يده ازدادت عصبية وأصبحت أكثر حدةً، نظرت حولي لأرى الرجل الواقف على ناصية الشارع قد عانق ربطة الخبز وغادر مكانه مسرعاً.

"قناص" هناك قناصة من الطرفين وعلى ما يبدو بعض من الغزل قد دار بينهما، تحركت نزولاً باتجاه ساحة العباسيين وإلى اليمين عند أول شارع فرعي ظهر لي، دخلت، أسندت ظهري على حائط إحدى البنايات وانتظرت، كالعشاق كنا نهاتف بعضنا ويسأل أحدنا الآخر أين أنت، كم تحتاج من الوقت كي تصل.. بلهفة وفرح أمضيت دقائق انتظاري.

بقميص أبيض وابتسامة ملؤها الحماس غادر السرفيس، قبلة سريعة على الخد ومشينا، بخفة تجاوزنا شارع جورج خوري، ساحة العباسيين باتجاه الزبلطاني.

- قهوة!

- لعيونك!

نضحك بفرح الأطفال في أول أيام العيد. أخرجت موبايلي وكعادتي عندما أهم بالمشي في شوارع الشام، أضع سماعات في أذني تصدح بالموسيقى وأبدأ بالتقاط الصور.

إننا من المحظوظين القلائل الذين رأوا الشام خالية، مستريحةً من زوارها الدائمين وقاطنيها المُنهَكين. هو يوم الجمعة توقيت صلاة الظهر، أو الحادية عشرة ليلاً من يوم شتائي بارد، وصباحاً في أول أيام العيد حيث يستطيع المرء أن يرى الشام مسترخية تَكبي بخدر على ركبتي قاسيون، ولكن ليسَ الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر من يوم ثلاثاءٍ عادي، لا يوافق أي عطلة رسمية أو عيد.

كنا نتلفت يميناً ويساراً، نترك نظرنا يأخذنا حتى نهاية الطرقات حولنا علّنا نرى أحداً هناك في نهايتها، بدهشة الأطفال ننظر إلى وجوه بعضنا ونتساءل: كم مرة يتسنى للمرء أن يرى هذا المشهد من الخواء لمدينة كدمشق! ألتقط صورة لحاجز الزبلطاني.. العسكري الذي طلب من سائق السرفيس التوقف وأجبره على الالتفاف وتغيير طريقه.. صورة لشادر تابع لـ UNHC استخدم لتغطية فسحة معينة بمدخل إحدى البنايات.. صورة لساحة باب توما المغطاة بصور سيادته. دخل المدينة البيزنطيون والرومان وأيضاً التتر والمغول منهم من عمّر المدينة ومن هم من هدّمها، ولكن أياً منهم لم يستطع حمل سكانها على التزام منازلهم كالأرانب ليتركوا للريح مسؤولية مراقبة الأعمدة والقناطر. ماذا يمكن أن يكون أكثر إيذاءً من صورة سيادته المعلقة في كل مكان، وبكل الحالات؟ نسوا أن يضعوا له صورة وهو في التواليت يخرج فضلاته على تاريخنا ليجعلنا نشتم رائحة عفننا الدفين. هذه الأعمدة الرومانية بُنيت في الساحة المدعوة باب توما لتكون منشَر غسيل لثيابنا القذرة المتسخة بحاضرٍ لم يغادر المجرور.

كان لابدٍ من زيادة هذا الحاجز الجاثم على بوابة باب توما قبحاً، بتزيينه بغرفة صغيرة (متر بمتر) وتكليف إحدى عاهراتهم بتفتيش النساء والجيوب إن تطلب الأمر.

على إحدى طاولات ذلك المطعم المحتل لزاوية الشارع المؤدي لحارات باب توما حجزنا ركناً لنا، استفزتني صورة حسن نصر اللّه المتصدرة واجهة المحل وإلى جانبه صورة سيادته وعلم الوطن المنتصب برمزية مقرفة عن حماة الأوطان.

- قهوة مرة أخرى

- طبعاً

- بماذا نحتفي؟

- نحتفي بالانتخابات ومستقبلنا المنتهي.

نتأمل الوجوه القليلة المؤيدة لسيادته تطوف حول الساحة، بلهاء تعلوها ابتسامات غبية.

- من هؤلاء قصي؟

- صدقاً لا أعرف

- نحن وهم نتشارك ذات الوطن؟

- على ما أظن.. قد يبقى لهم الوطن ونحن سنرحل.

موكب رسمي من السيارات تتصدرها سيارة سوداء تشبه الليموزين تعبر الساحة باتجاه الحارات الداخلية. تتوسع حدقتا عيني من عجائبية المشهد وبحركة سريعة أنظر إلى قصي.. فيجيب:

- هناك مركز انتخابي قريب من القشلة

- أين قذائف الهاون؟

- آه هاهاهاهاها، تتنظرين قذائف الهاون مثلي!

- نعم.. طبعاً. وأي مناسبة أفضل للتخلص من 20- 30 عسكري أو شبيح دفعة واحدة؟ إنه عرض

– كل 10 بقذيفة وكل 30 بقذيفتين. أين الهاون، ولماذا لا يفجروه على هذا الحاجز العرص؟

- لأنهم كلهم عرصات.

كأس ماء يوضع على طاولتنا لنلاحظ أن سبابتي النادل مغطسة بحبر الانتخابات، "آلا يريد أن يبصم بحافره أيضاً".. نضحك ونتابع مشاهدة احتفالات موتنا الوجداني على ساحات هذا الوطن.

أنهينا القهوة، وصبرنا انتهى معهم ولم نحظ بقذيفة هاون واحدة تقلع عين إبليس كما يقال.

- هل نغادر؟

- نعم فما من هاون هنا.. دعنا نذهب إلى باب شرقي علّنا نلتقط إحداها هناك فنقول: الشباب مو عرصات وبعدون ضد النظام مو ضد الناس.